تمثيل الجماعات الفرعية في الإنتاج الوثائقي الأنثروبولوجي: دراسة تحليلية نقدية للخطاب

أ. إلهام أبوزيد عشري*

إشراف / أ.د منى سعيد الحديدي*

ملخص الدراسة :

تتناول الدراسة تمثيل الجماعات الفرعية في مصر في وثائقيات الأنثروبولوجيا ، وهي: البدو، النوبة، الأمازيغ، الصعيد، والريف ، مع تسليط الضوء على التحديات التي تؤثر على دقة هذا التمثيل. تهدف الدراسة إلى تحليل الموضوعات وأساليب الخطاب المستخدمة في الوثائقيات لفهم كيفية صياغة الرسائل الإعلامية وتشكيل الصور الذهنية عن هذه الجماعات.

اعتمدت الدراسة على منهج تحليل الخطاب النقدي لفحص المضامين المرئية والصوتية للوثائقيات، شمل البحث حصرًا شاملًا للوثائقيات المنتجة بين عامي 2014 و2022، وعددها 64 مادة وثائقية، مع تنوع مجتمع الدراسة ليشمل أربع قنوات تمثل أنماطًا مختلفة من الملكية والتمويل والسياسات التحريرية: "الجزيرة الوثائقية"، و"BBC Arabic"، و"وحدة الأفلام الوثائقية بـ"DMC ، وقناة "ذات مصر" على يوتيوب.

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج رئيسية، من بينها أن جماعة الريفيين كانت الأكثر تمثيلًا إعلاميًا بنسبة 25%، تلتها مجموعتا النوبة والصعيد بنسبة 23.43% لكل منهما، بينما جاءت جماعة البدو في المرتبة الثالثة بنسبة 20.31%. في المقابل، سجلت الأمازيغ تمثيلًا منخفضًا جدًا بلغ 4.68%. كما أظهرت النتائج أن الإنتاج المصري الخاص كان الأكثر هيمنة في هذا المجال، حيث احتل المرتبة الأولى بنسبة 51.56%، ويشمل ذلك وثائقيات أنتجتها وحدة الأفلام الوثائقية بالشركة المتحدة للخدمات الإعلامية وقناة "ذات مصر" على يوتيوب.

تمثل الاتجاهات الإيجابية في الوثائقيات النسبة الأكبر من العينة المدروسة، حيث بلغت 73.43% من إجمالي الوثائقيات، وتوزعت هذه الاتجاهات بين القنوات المختلفة: 25% لوثائقياتDMC ، 21.87% لوثائقياتBBC ، 14.06% لوثائقيات "ذات مصر"، و12.5% لوثائقيات قناة الجزيرة. كما تناولت الوثائقيات المكونات الثقافية المادية واللامادية مثل التراث الشعبي، اللغة، الممارسات الاجتماعية التي تشكل جزءًا أساسيًا من الهوية الثقافية لهذه الجماعات.

الكلمات الدالة: تمثيل ، الجماعات الفرعية ، البدو ، النوبة ، الأمازيغ ، الصعيد ، الريف ، الإنتاج الوثائقي ، الأنثروبولوجيا ، الأنثروبولوجيا المرئية.

* المدرس المساعد بقسم الإذاعة والتليفزيون كلية الإعلام – جامعة القاهرة.

* الأستاذ بقسم الإذاعة والتليفزيون كلية الإعلام – جامعة القاهرة.

Representation of Subgroups in Anthropological Documentary (A Study in Critical Discourse Analysis)

Ms. Elham Abozied Ashry [*]
Prof. Dr. Mona Said Al-Hadidi [**]

The summary:
The study examines the representation of subgroups in Egypt, specifically: Bedouins, Nubians, Amazigh, Upper Egypt, and the countryside, in anthropological documentaries, with a focus on the challenges affecting the accuracy of these representations. The study aims to analyze the topics and discourse strategies used in these documentaries to understand how media messages are constructed and how mental images of these groups are formed.
The study adopted a critical discourse analysis approach to examine the visual and auditory content of the documentaries. The research included a comprehensive survey of documentaries produced between 2014 and 2022, totaling 64 documentary . The study's sample consisted of four channels representing different ownership, funding, and editorial policies: "Al Jazeera Documentary," "BBC Arabic," "DMC Documentary Unit," and the "Zat Masr" YouTube channel. The analysis examined the extent of media representation of these subgroups, highlighting gaps and opportunities for improving this representation.
The study reached several findings, including that the rural subgroup was the most represented in the media, accounting for 25%, followed by the Nubian and Upper Egyptian subgroups, each with 23.43%. The Bedouin subgroup ranked third at 20.31%, while the Amazigh group showed very low representation at 4.68%. The results also revealed that Egyptian private production dominated in this field, with a share of 51.56%, including documentaries produced by the Documentary Films Unit in DMC and the "Zat Masr" YouTube channel.
Positive portrayals in the documentaries constituted the largest proportion of the sample, making up 73.43% of the total documentaries. These positive portrayals were distributed across the different channels as follows: 25% for DMC documentaries, 21.87% for BBC documentaries, 14.06% for "Zat Masr" documentaries, and 12.5% for Al Jazeera documentaries. The documentaries also covered both material and immaterial cultural components, such as folk heritage, language, and social practices, which form an essential part of the cultural identity of these groups.

Keywords: Representation, subgroups, Bedouins, Nubians, Amazigh, Upper Egypt, countryside, Documentaries, anthropology, visual anthropology.

[*] Teaching Assistant, Radio & TV Department, Faculty of Mass Communication, Cairo University .
[**] Professor, Radio & TV Department, Faculty of Mass Communication, Cairo University.

المقدمة

تُعد وثائقيات الأنثروبولوجيا أداة فعّالة لرصد وتوثيق حياة الجماعات الفرعية داخل المجتمعات، إذ تتيح استكشاف العادات والتقاليد والظروف الاجتماعية التي تشكّل هويتهم الثقافية. في السياق المصري، تلعب هذه الوثائقيات دورًا محوريًا في تسليط الضوء على أوضاع الجماعات الفرعية المتنوعة، التي تمثل نسيجًا غنيًا ومتنوعًا يعكس تعقيدات وتحديات المجتمع.

تُستخدم هذه الوثائقيات كوسيلة لرصد التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر في تلك الجماعات، ولتقديم فهم أعمق لطرق عيشهم وتفاعلهم مع المحيط. كما تسهم في كشف القضايا التي يواجهونها، سواء كانت متعلقة بالتهميش، أو الصراع على الهوية، أو الحفاظ على التراث الثقافي في ظل التغيرات المعاصرة.

ومع تطور تقنيات التوثيق البصري، أصبحت هذه الوثائقيات قادرة على تقديم رؤية لأوضاع الجماعات الفرعية في مصر، مما يجعلها أداة مهمة لفهم المجتمع المصري بجوانبه المختلفة، وإبراز دور التنوع الثقافي في تشكيل الهوية المجتمعية.

أولاً: المشكلة البحثية

شهدت المواد الوثائقية الأنثروبولوجية في مصر تحديات عدة في توثيق أوضاع الجماعات الفرعية مثل البدو والنوبة والأمازيغ، بهدف تقديم صورة شاملة عن التنوع الثقافي والاجتماعي. من بين هذه التحديات التحيزات الثقافية والسياسية التي تؤثر على كيفية تمثيل هذه الجماعات. في بعض الأحيان، قد تقدم الوثائق هذه الجماعات من زوايا محدودة تساهم في تعزيز الصورالنمطية.

علاوة على ذلك، تؤدي معايير الإنتاج دورًا مهمًا في تحديد كيفية تصميم الوثائقيات. قد تفضل الشركات المنتجة التركيز على قصص معينة تجذب الجمهور، مما يؤدي إلى تجاهل الجوانب المختلفة للحياة الثقافية لهذه الجماعات، وبالتالي يمكن أن تساهم الوثائقيات التي تفتقر إلى الدقة في تكوين انطباعات مغلوطة تعزز الانقسامات الاجتماعية.

يأتي هذا التوجه في ظل أهمية إعطاء الجماعات الفرعية قدرًا كافيًا من الاهتمام في الدراسات الإعلامية العربية من منظور أنثروبولوجي وثائقي، خاصةً أن المحتوى الوثائقي الذي يُبث عبر القنوات الفضائية الموجهة بالعربية قد يحمل تأثيرات تهدد أمن وتماسك الدول إذا تعلق الأمر بتصوير تلك الجماعات كضحايا اضطهاد وتمييز دون إبراز التنوع الثقافي الذي يعزز التماسك. فمن دون الاهتمام بالنماذج التي تُظهر تلك الجماعات بشكل إيجابي يعزز التنوع والاندماج، قد يؤدي هذا المحتوى إلى زيادة التوترات الاجتماعية.

بناءً على ذلك، تظهر الحاجة لدراسة كيفية معالجة المواد الوثائقية الأنثروبولوجية لأوضاع الجماعات الفرعية، من حيث تقييم مدى دقة وشمولية هذا التمثيل.**بشكل عام، هناك ضرورة لفهم الفجوات والتحديات التي تواجه المواد الوثائقية الأنثروبولوجية في تقديم تمثيل عادل وشامل للجماعات الفرعية، وكيف يمكن تعزيز هذه المواد لتعكس التنوع وتعزز الفهم المتبادل بين الثقافات.**

ثانيًا: أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف العام للدراسة في: تحليل كيفية تمثيل وثائقيات الأنثروبولوجيا للجماعات الفرعية في المجتمع المصري من خلال دراسة أساليب الخطاب المستخدمة . ويندرج تحت هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية تتمثل في:

1. **تحليل الموضوعات وأساليب الخطاب:** دراسة القضايا التي تتناولها وثائقيات الأنثروبولوجيا، وتحليل أساليب الخطاب البصرية المستخدمة لفهم كيفية بناء الرسائل وتقديم القيم والصور المتعلقة بالجماعات الفرعية.
2. **رصد حجم الاهتمام وتفسيره:** قياس مدى تركيز الوثائقيات على قضايا الجماعات الفرعية وتحديد العوامل المؤثرة في حجم هذا الاهتمام.
3. **تحليل الصورة العامة المقدمة عن الجماعات الفرعية:** تحديد ملامح الصورة التي ترسمها الوثائقيات عن هذه الجماعات ودراسة العناصر التي تؤثر في تشكيل هذه الصورة، بما في ذلك الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.
4. **استكشاف القوى الفاعلة وتأثيرها في الخطاب:** تقييم دور الجماعات الفرعية والحكومات كقوى مؤثرة في الخطاب الأنثروبولوجي، وتحليل مدى تفاعل هذه الأطراف مع القضايا المطروحة.
5. **دراسة المكون الثقافي والاتجاهات السائدة:** توضيح الممارسات الثقافية للجماعات الفرعية ودور الوثائقيات في تقديمها لتعزيز الفهم الثقافي، مع تحليل الاتجاهات السائدة في تناول هذه الجماعات، سواء كانت إيجابية أو سلبية أو محايدة، وأثرها على الرؤية العامة لها.

ثالثًا: أهمية الدراسة

الأهمية العلمية:

1. **توسيع المعرفة الأنثروبولوجية وتشجيع الأبحاث المستقبلية**: تسهم الدراسة في تعزيز الفهم الأكاديمي للجماعات الفرعية في المجتمع المصري، مما يعزز المعرفة حول التنوع الثقافي والأنثروبولوجي. كما تفتح آفاقًا للبحوث المستقبلية المتعلقة بقضايا تمثيل الجماعات الفرعية، مما يشجع الباحثين على استكشاف موضوعات جديدة تتعلق بالثقافة والهوية.
2. **إنتاج توصيات ملموسة**: يمكن استخدام النتائج لاستنتاج توصيات عملية تهدف إلى تحسين إنتاج الوثائقيات، مما يساعد في تطوير برامج تدريب مخصصة لصناع الأفلام والباحثين في هذا المجال.

الأهمية المجتمعية:

1. **زيادة الوعي المجتمعي وتحفيز التغيير الاجتماعي** : يمكن أن تُستخدم نتائج الدراسة في حملات توعية حول قضايا الجماعات الفرعية، مما يعزز من فهم المجتمع لقضاياهم وتحدياتهم..

2. **توجيه السياسات الإعلامية** :يمكن أن تُستخدم توصيات الدراسة لتوجيه السياسات الإعلامية وتطوير معايير إنتاج تضمن تمثيلًا عادلًا للجماعات الفرعية، مما يساعد في اتخاذ قرارات تساهم في تحسين السياسات والبرامج المتعلقة بهذه الجماعات.

رابعًا: الدراسات السابقة:

في حدود ما أتيح للباحثة من مراجعة للدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، قُسمت الدراسات المرتبطة بموضوع الدراسة إلى محورين وهما :

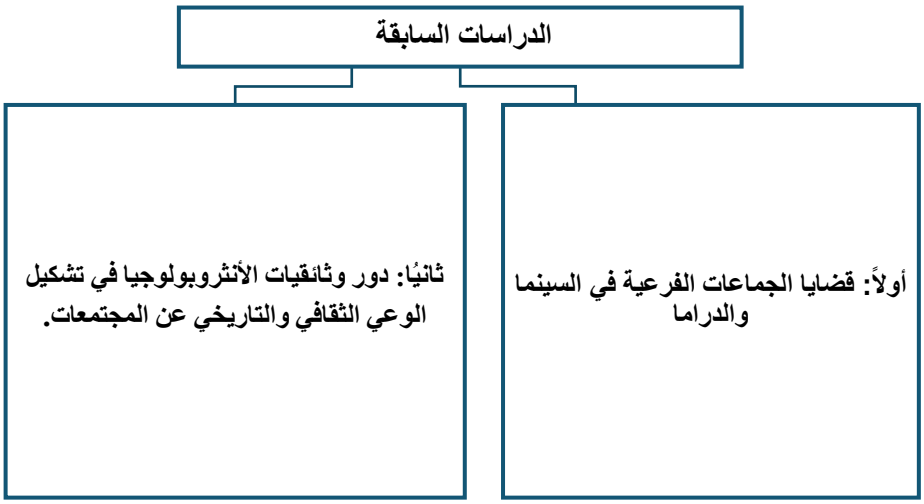

أولاً: قضايا الجماعات الفرعية في السينما والدراما

تتناول مجموعة من الدراسات البحثية قضايا بعض الجماعات في مصر، مسلطة الضوء على تمثيل هذه القضايا في في السينما والدراما، حيث أظهرت هذه الدراسات تحديات واضحة في تصوير هذه الفئات .

في هذا السياق، اهتمت دراسة ياسمينا محمد (2023) بالكشف عن القضايا البدوية كما تعكسها الأفلام السينمائية. من خلال التركيز على الفترة الزمنية من خمسينيات القرن العشرين وحتى العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين. وكشفت نتائج الدراسة عن وجود 65 فيلمًا عن البدو في السينما المصرية، حيث تمثل 19 فيلمًا عن البدو العرب بشكل عام، و46 فيلمًا عن بدو مصر بشكل خاص ، كما كشفت النتائج عن وجود ست قضايا أساسية تناولتها الأفلام السينمائية، والتي تم تقسيمها إلى: قضايا اجتماعية (مثل التهميش والعزلة الاجتماعية، والرؤى المتبادلة بين البدوي والحضري)، قضايا قانونية (مثل رفض الامتثال للقانون الوضعي، ووضع اليد "الملكية غير الرسمية")، وقضايا سياسية (مثل علاقة البدو بالسلطة والأجهزة الرسمية، الوطنية والانتماء).

من جهة أخرى، ركزت دراسة يمنى محمد عاطف (2021) على دور الإعلام المرئي (دراما) بالقنوات الفضائية في تحقيق الدمج الثقافي للمجتمع النوبي كنموذج للجماعات الإثنية

في مصر، والتعرف على النمط الأكثر استخدامًا من قبل وسائل الإعلام المرئية في التعامل مع الجماعات الإثنية كفئات مهمشة نسبيًا وذات طبيعة ثقافية خاصة. هدفت الدراسة إلى التعرف على رأي أفراد العينة من النوبيين بحجم واتجاه تناول القنوات الفضائية لقضايا المجتمع النوبي في الأعمال الدرامية والبرامج، واستطلاع آراءهم في تواجد الشخصية النوبية في الأعمال الدرامية، وطبيعة هذا التواجد، والصورة الذهنية التي يرسخها المحتوى الإعلامي. كما رصدت مظاهر أنماط التعامل الإعلامي مع النوبيين، وتعرفت على الآليات التي تمكّن الإعلام من تحقيق دمج ثقافي للنوبيين. وانتهت الدراسة إلى عدم قيام الإعلام المرئي عبر القنوات الفضائية بدور إيجابي في عملية الدمج الثقافي بين الجماعات الإثنية وبين باقي المجتمع، رغم كونه وسيلة جماهيرية عالمية تعتمد على الصورة التي يمكن من خلالها نقل المفردات الثقافية المتعلقة بالحركة واللون. كما أنه لا زال يحظى بنسب مشاهدة مرتفعة بين أبناء المجتمع المصري عامةً والنوبي خاصةً، وإن كان الإعلام الجديد بشبكات تواصله الاجتماعية قد بدأ في منافسة الإعلام الجماهيري المرئي، خاصة لدى الجماعات الإثنية والمهمشين، الذين يجدونه نافذة لهم على المجتمع المحيط والعالم، وأن التنميط هو أسلوب التعامل الأبرز الذي يستخدمه الإعلام المرئي الرسمي والخاص مع النوبيين.

أظهرت دراسة فاطمة الزهراء صالح (2017) كيف عرضت الدراما المصرية مجتمع الصعيد، وذلك عن طريق رصد وتحليل آراء عينة من جمهور جنوب الصعيد (سوهاج، قنا، أسوان) وعرض تفسير لأسباب نمطية الصورة التي تناولتها تلك الدراما. ولقد تم استخلاص عدة مؤشرات ، جاءت على النحو الآتي: اهتمام صناع الدراما بتشكيل الرسالة الإعلامية لمجتمع الصعيد، والعمل على إبرازها من خلال التكرار المتعمد لأنماط معينة من السلوكيات غير المرغوبة اجتماعيًا، وتنميط أفراده من خلال أحداث تلك الدراما، متجاهلين التفاوتات الإنسانية، واستخدام صفة واحدة أو عدد قليل من الصفات لوصف مجتمع بأكمله.الصورة الإعلامية التي صاغتها الدراما عن الصعيد وسكانه هي انعكاس لرؤية صناع تلك الدراما نحو هذا المجتمع، والتي ساهمت في بلورتها مجموعة من العوامل الاقتصادية والسياسية، وأيديولوجية جماعات المصالح، والسياق الثقافي والمجتمعي.أظهرت الدراسة التحليلية الدور السلبي الذي لعبته الدراما في تنميط مجتمع الصعيد وتزييف الواقع، والعمل على تكرار الأحداث في جميع العينة التحليلية، وذلك في إطار رسم وترسيخ الصورة التي تريدها تلك الدراما.

واستندت دراسة أسماء عارف (2019) إلى نظرية إدارة المزاج العام في تقييم تأثير الدراما التي تعرض قضايا الصعيد على الحالة المزاجية للجمهور ، والتطبيق علي (400) مفردة في محافظة (أسوان – الأقصر – قنا- سوهاج) وتحليل (10) عشرة مسلسلات تليفزيونية تعرض قضايا مجتمع الصعيد أشارت النتائج إلى سلبية المزاج العام كمكون شعوري للجمهور الصعيدي بالنسبة للمسلسلات التي تعالج قضايا الصعيد بشكل عام، وجاءت درجات المزاج الشخصي سلبي بنسبة 82.5% الأمر الذي يشير إلى سلبية الحالة المزاجية العامة والشخصية لدى الجمهور.

ثانيًا: دور وثائقيات الأنثروبولوجيا في تشكيل الوعي الثقافي والتاريخي عن المجتمعات.

تتناول مجموعة من الدراسات أهمية المواد الوثائقية في مجال الأنثروبولوجيا والبحوث الاجتماعية، مسلطةً الضوء على دورها الفعال في تسجيل وتوثيق الثقافات والظواهر الاجتماعية.

أشارت دراسة Carta (2012) إلى أن الأفلام الوثائقية تلعب دورًا أساسيًا في توثيق التفاصيل الدقيقة للأحداث والممارسات الثقافية. أولاً، لأنها تسمح بتسجيل التفاصيل الدقيقة للمجتمعات والأحداث المتلاحقة، مثل دراسة الطقوس والفنون، حيث يمكن لعلماء الأنثروبولوجيا استخدام الفيلم كأداة لتوثيق الأحداث التي قد تكون معقدة للغاية أو سريعة جدًا أو صغيرة جدًا، مما لا يمكن اغتنامها بالعين المجردة. ثانياً، يمكن استخدام الفيلم كوسيلة تعليمية للطلاب، حيث يقدم ما ينطوي عليه العمل الميداني الأنثروبولوجي، موضحًا ما يفعله علماء الأنثروبولوجيا عند تطبيق أساليبهم الميدانية وكيف يعيشون في ظروف صعبة. ثالثاً، للأفلام الأنثروبولوجية قيمة أرشيفية هائلة للأجيال القادمة، حيث تُعتبر محاولة للحفاظ على شيء ملموس، في شكل سجل مرئي، لأن أحد أهداف هذا التخصص كان دائمًا الحفاظ على الثقافات المتلاشية، مما يجعل جميع مستندات الأنثروبولوجيا المصوّرة وثائق زمنية ذات قيمة للتاريخ.

أما دراسة جهاد عبدالرحمن ؛ ناهد حمزة (2009) فأبرزت أهمية الأفلام الوثائقية في التعريف بالثقافات المحلية، مُشيرةً إلى أن إبراز العادات والتقاليد يُعد من أهم العناصر الثقافية التي تلعب دوراً هاماً في التعريف بخصائص المجموعات السكانية وإبراز التنوع الثقافي. وأكدت دراسة سيف الدين مختار (2017) أن للفيلم الوثائقي أهمية قصوى في زيادة المعرفة لدى المشاهد والتوثيق للفكرة والحدث، حيث يساهم في تعديل الصور السلبية عن المجتمعات. كما توصلت الدراسة إلى أن الفيلم الوثائقي هو فن ومظهر من مظاهر الاتصال الجماهيري، يؤدي دورًا مهمًا في عكس التراث والحضارات والتعريف بالمجتمع.

أوضحت دراسة ياسمين علي الدين (2018) أن الإثنولوجيا كنوع من المواد التسجيلية الاجتماعية والثقافية جاءت في المرتبة الأولى من بين المواد الأخرى من عينة الدراسة، بنسبة بلغت 61.9%. حيث تركز هذه النوعية من المضامين التسجيلية على ثقافات وعادات وتقاليد الشعوب الأخرى، وتستخدمها القنوات الأجنبية الناطقة بالعربية للتعبير عن ثقافاتها وشعوبها وقضاياها المختلفة. كما أكدت أن قالب التسجيلي هو الأنسب لطرح ثقافات وعادات وتقاليد الشعوب الأخرى، مما يضفي الكثير من المصداقية والواقعية عليها.

في حين حاولت دراسة النورالكارس (2009) الوقوف على الدور الذي يمكن أن يلعبه الفيلم الوثائقي في تعزيز الهوية الثقافية السودانية بمكوناتها المختلفة، مثل العقيدة واللغة والتراث والمواطنة. وخلصت الدراسة إلى أن الفيلم الوثائقي يُعد شكلًا من أشكال الإنتاج المرئي المسموع الذي يمكن أن يُسهم بقوة في تعزيز الهوية الثقافية، شريطة استخدامه بشكل جيد. كما توصلت إلى عدم التوازن في مكونات الهوية التي تناولتها حلقات سلسلة "الطائر الطواف"، حيث أعطت 50% لمكون العرق، و20% لمكون التراث الشعبي، و30% لمكون المواطنة، مع إغفال تام لمكون الدين.

بينما جاء اهتمت دراسة علاء عياش (2015) بالعادات والتقاليد والتراث الفلسطيني في المرتبة الرابعة، بنسبة بلغت 8.6%. حيث تحتوي فلسطين على العديد من العادات والتقاليد التراثية الخاصة، منها ما يتعلق بالحياة اليومية ومنها ما يتعلق بالأفراح والأحزان وغيرها.

ناقشت دراسة Mast & Kuppens (2011) تمثيل الثقافات غير الغربية في تليفزيون الواقع من خلال دراسة حالة لأنثروبولوجيا الواقع، حيث تم تحليل ثلاثة مواسم من برنامج "Toast Cannibal"وإجراء مقابلات متعمقة مع كبار المنتجين واثنين من المشاركين في البرنامج. حيث يقوم البرنامج على مفهوم الصدمة الثقافية، ويظهر صورة المجموعات السكانية غير الغربية على أنها بدائية، وحشية، بسيطة، قريبة من الطبيعة، ومتسخة، بينما يتم تمثيل الغربيين على أنهم العكس تمامًا. كما أن الفكاهة التي تعد جزءًا مهمًا من البرنامج تعتمد إلى حد كبير على السخرية من سلوك ومواقف الزوار الغربيين " المشاركين في تقديم البرنامج " من قبل مضيفيهم غير الغربيين.

أشارت نتائج دراسة الزهراء أبو السباع (2016) إلى أن نسبة من شاهدوا أفلام وثائقية عن عادات وتقاليد الشعوب بلغت 33.3% من عينة الدراسة. وجاءت قبيلة "المايا" في المرتبة الأولى من بين القبائل التي شاهدتها العينة، حيث كانت أهم المعلومات التي عرفها المبحوثون عن القبائل والشعوب الأخرى تتمثل في جزء من تاريخهم، براعتهم في الفلك والتنجيم، عادات العنف والقتل التي عُرفت بها هذه القبائل، وأسرار بناء سكنهم، وذلك بنسبة بلغت 6.9% , سعت دراسة محمد عبدالعزيز(2013) إلى تحديد دور القنوات الوثائقية في تزويد الجمهور بالمعارف واتجاهاتهم نحوها في ظل مجموعة من المتغيرات الوسيطة، مثل معدل التعرض والخصائص الديموجرافية ومدى ثقة المبحوثين في القنوات الوثائقية. وتوصلت الدراسة إلى أن من أهم دوافع المبحوثين عند مشاهدة قناة الجزيرة الوثائقية هو التعرف على عادات وتقاليد الشعوب المختلفة. كما جاءت القنوات الوثائقية في المرتبة الرابعة بالنسبة لمصادر المعلومات التي يعتمد عليها المبحوثون في استقاء المعلومات، حيث جاءت بعد كل من الإنترنت، القنوات الفضائية، والصحف.

هذا ما أكدت عليه أيضًا دراسة أميرة يونس (2015) حيث أشارت إلى أن من أهم دوافع مشاهدة المبحوثين عينة الدراسة للمواد الوثائقية هي متابعة الوثائقيات المتعلقة بالحضارات الإنسانية واستعراض تطور التاريخ البشري، وذلك بنسبة بلغت 87.8%. كما أكدت الدراسة أن هناك إجماع من المبحوثين بنسبة 97% على الإفادة من المواد الوثائقية التي يشاهدونها، مما يدل على أهمية المواد الوثائقية بوصفها شكلاً مميزاً من أشكال الإنتاج السينمائي أو التليفزيوني لتحقيق أهداف كثيرة.

بينما اختلفت دراسة مروة إسماعيل (2009) مع ما سبق، حيث أشارت إلى أن 22.1% من الأفلام تهدف إلى التعريف بالأحياء والمعالم المصرية من عينة الدراسة، وهو هدف تسعى إليه أي قناة فضائية تحاول رسم صورة إيجابية عن الدولة التي تمثلها. وتُرى الباحثة أن القناة محل الدراسة، وهي "قناة النيل الإخبارية"، قد أنتجت نسبة كبيرة من أفلامها التسجيلية في هذا الاتجاه، في حين لم يتم إذاعة أي فيلم تسجيلي خلال فترة التحليل يهدف إلى التعريف بشعوب ودول أخرى.

بهذا، تتضح أهمية الأفلام الوثائقية كأداة فعالة في توثيق الثقافات والتاريخ، وتقديم رؤية متعددة الأبعاد عن المجتمعات المختلفة، مما يسهم في تعزيز الفهم والتواصل بين الثقافات.

التعليق على الدراسات السابقة:

بعد استعراض الدراسات المرتبطة بموضوع الدراسة، استخلصت الباحثة النقاط التالية:

1. **التمثيل الإعلامي المنمط :**تشير الدراسات إلى وجود نمطية سلبية في تصوير هذه الجماعات، حيث تتكرر الصور النمطية التي قد تعزز الانطباعات الخاطئة عنهم. وهذا يسلط الضوء على ضرورة تحسين جودة التغطية الإعلامية وتقديم صورة أكثر دقة عن تلك الجماعات.
2. **استخدام أساليب بحثية متنوعة :**اعتمدت الدراسات على مجموعة من المنهجيات والأدوات، مثل المسح الإعلامي، والتحليل الكمي والنوعي، والاستبيانات، مما يزيد من موثوقية النتائج ويعزز فهم التوجهات والسلوكيات الإعلامية.
3. **تأثير الإعلام الجديد :**تبرز الدراسات دور الإعلام الجديد (مثل وسائل التواصل الاجتماعي) في تشكيل الهوية وتعبئة الجماعات الفرعية، مما يشير إلى تغيير في ديناميات الاتصال وكيفية تفاعل هذه الجماعات مع المجتمع الأوسع.
4. **تحديات الدمج الثقافي :**تشير الدراسات إلى عدم تحقيق الدمج الثقافي بشكل إيجابي من خلال الإعلام، مما يعكس ضرورة العمل على تطوير استراتيجيات إعلامية تدعم التنوع وتعزز التفاعل الإيجابي بين الجماعات المختلفة.
5. **أهمية البحث المستمر :**تُظهر هذه الدراسات الحاجة إلى مزيد من البحث المستمر حول تمثيل الجماعات الفرعية في الإعلام، خاصةً مع تغيرات السياقات الثقافية والتكنولوجية.
6. **تعدد الزوايا الثقافية :**تسلط الدراسات الضوء على أهمية توثيق الثقافات المختلفة عبر الوثائقيات، مما يعزز الفهم الأعمق للتنوع الثقافي. يجب على الباحثين الانتباه إلى ضرورة تقديم أصوات الجماعات الفرعية بشكل عادل، والتأكيد على تمثيلهم بطريقة تحترم ثقافاتهم.
7. **تحديد نطاق البحث :**العديد من الدراسات تركز على جماعات فرعية معينة مثل البدو أو النوبيين، مما قد يؤدي إلى إغفال جوانب مهمة من ثقافات جماعات أخرى. هذا التركيز الضيق يقلل من القدرة على فهم التنوع الثقافي بشكل شامل.
8. **الفجوات في التمثيل :**يجب على الباحثين توخي الحذر من الفجوات في التمثيل، حيث تشير بعض الدراسات إلى أن الوثائقيات قد تركز على جوانب معينة من الهوية الثقافية على حساب جوانب أخرى. يجب العمل على تحقيق توازن أكبر في كيفية تصوير الثقافات.

حدود الاستفادة من الدراسات السابقة:

1. **تحليل الصور النمطية والتوجهات الثقافية :**يمكن للباحثة استخدام الدراسات السابقة كنقطة انطلاق لتحليل كيفية تمثيل الجماعات الفرعية في وسائل الإعلام، واستكشاف السبل الممكنة لتغيير أو تحسين هذه الصور، مما يعزز أهمية الوثائقيات في معالجة القضايا الراهنة.
2. **استكشاف الأبعاد الثقافية والاجتماعية :**توفر الدراسات السابقة رؤى عميقة حول الديناميات الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على حياة الجماعات الفرعية، مما يساعد في فهم السياق الذي تُنتج فيه الوثائقيات وأهمية السياقات الثقافية والتاريخية في تمثيل هذه الجماعات.
3. **المقارنة المستقبلية وتحديد المنهج :**يمكن إجراء مقارنة بين نتائج الدراسات السابقة والدراسة الحالية لتوسيع الفهم حول الموضوع، مع المساعدة في تحديد المنهج المناسب وأدوات جمع البيانات الملائمة لموضوع الدراسة.

خامسًا: تساؤلات الدراسة

تطرح الدراسة تساؤلًا رئيسيًا يتمثل في :**كيف تعكس وثائقيات الأنثروبولوجيا أوضاع الجماعات الفرعية في المجتمع المصري من خلال تحليل الخطاب؟**

ويندرج تحت هذا التساؤل عدد من التساؤلات الفرعية تتمثل في:

التساؤلات الخاصة بالمضمون (ماذا قيل؟):

1. ما الأطروحات الأساسية التي تقدمها وثائقيات الأنثروبولوجيا عند تناولها لأوضاع الجماعات الفرعية في المجتمع المصري ؟
2. ما مدى اهتمام القنوات الوثائقية محل الدراسة بقضايا الجماعات الفرعية في مصر؟
3. كيف تُصوّر وثائقيات الأنثروبولوجيا الجماعات الفرعية في المجتمع المصري؟ وما هي السمات المميزة لهذه الصورة؟
4. ما القيم التي تُعبر عنها النصوص البصرية والسمعية في الوثائقيات؟
5. ما أنواع الاستمالات المستخدمة لإبراز صورة هذه الجماعات، وهل هي استمالات عقلية أم عاطفية؟
6. ما اتجاهات معالجة وثائقيات الدراسة تجاه الجماعات الفرعية (إيجابية، محايدة، أم سلبية)؟

التساؤلات الخاصة بالشكل(كيف قيل ؟):

1. ما أنواع معالجة الفيلم الأنثروبولوجي (الملاحظة ، المشاركة ، الشعوري)؟
2. ما أشكال المواد الوثائقية التي تُعنى بتناول الجماعات الفرعية في عينة الدراسة (أفلام، برامج، features، إلخ)؟
3. ما أنواع وثائقيات الأنثروبولوجيا المستخدمة في عينة الدراسة (الاتنوغرافي ، الاثنوموسيقي ، الاثنوتخيلي)؟

سادسًا: الإجراءات المنهجية للدراسة

نوع الدراسة

تعتبر هذه الدراسة من البحوث الوصفية (Descriptive Study) ، التي تمثل أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة. تهدف هذه الدراسة إلى تصوير الظاهرة كميًّا ونوعيًا عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة، وتصنيفها وتحليلها بدقة (عبدالرحمن سيد، 2014، ص 131).

المنهج المستخدم:

منهج تحليل الخطاب :تم استخدام هذا المنهج لفحص النصوص والمواد المرئية والسمعية في الوثائقيات محل الدراسة، مما ساعد على فهم كيفية بناء المعاني وكيف تُعبر هذه الوثائقيات عن الجماعات الفرعية. يتيح هذا المنهج للباحثة تحليل الخطاب المستخدم، والأساليب الفنية، والسياقات الثقافية.

مجتمع الدراسة التحليلية :

يتألف هذا المجتمع من وثائقيات الأنثروبولوجيا التي تُعرض على القنوات الوثائقية الفضائية باللغة العربية، وكذلك بعض قنوات اليوتيوب المهتمة بالإنتاج الوثائقي.

الدراسة الاستطلاعية :

تم إجراء دراسة استطلاعية على مدى شهر على عدة قنوات وثائقية ناطقة بالعربية، حيث شملت المتابعة قنوات متخصصة وأخرى عامة تقدم محتوى وثائقي، بالإضافة لبعض قنوات اليوتيوب ، من القنوات التي شملتها المتابعة:

1. National Geographic Abu Dhabi
2. Quest Arabiya
3. الجزيرة الوثائقية
4. France 24
5. DW
6. قناة ذات مصر على اليوتيوب
7. BBC Arabic
8. قناة النيل الإخبارية
9. الحرة الأمريكية
10. وحدة الأفلام الوثائقية بقناة DMC
11. القناة الروسيةRT

بعد المتابعة ، تم اختيار أربع قنوات لتكون قنوات الدراسة:

1. BBC Arabic
2. قناة الجزيرة الوثائقية
3. وحدة الأفلام التسجيلية بقناةDMC
4. قناة ذات مصر على يوتيوب

أسباب الاختيار نطاق الدراسة:

1. **الاهتمام بالمحتوى** :تتميز هذه القنوات بالتركيز على تقديم أفلام ومواد وثائقية تتناول حياة الجماعات الفرعية المختلفة.
2. **التنوع في الاختيار** :تم مراعاة التنوع لضمان تمثيل قنوات تقدم وجهات نظر وسياسات مختلفة من حيث الملكية، التمويل، وطبيعة المحتوى (تلفزيونية أو يوتيوب).
3. **اختيار قنوات عامة ومتخصصة** :شمل الاختيار قنوات عامة تقدم وثائقيات إلى جانب القنوات المتخصصة، نظرًا لأن القنوات المتخصصة تهتم أكثر بعالم الحيوان والطبيعة والمغامرات، مثل (ناشونال جيوغرافيك أبو ظبي وكوست عربية).

عينة الدراسة

تم إجراء **حصر شامل لكافة الوثائقيات الأنثروبولوجية التي تتناول حياة الجماعات الفرعية في المجتمع المصري عبر القنوات محل الدراسة**. وبناءً على هذا الحصر، تم التوصل إلى **64 مادة وثائقية** للتحليل، وذلك وفقًا للمعايير المحددة التي تضمن توافق المحتوى مع أهداف البحث.وتتنوع هذه المواد الوثائقية ما بين:

1. الأفلام الوثائقية
2. Features
3. الفيديوهات التوثيقية
4. التحقيقات الوثائقية

وتم الحصول على المواد المنتجة في الفترة من **(8 يونيو 2014) إلى (22 نوفمبر 2022)** من خلال الرجوع إلى أرشيف القنوات الرسمية لهذه الجهات على منصة يوتيوب.

المعايير المحددة للحصر والاختيار : وضعت الباحثة مجموعة من المعايير، وهي كالتالي:

التركيز الموضوعي (Content Focus)

1. **الموضوعات المحورية** : أن تتناول وثائقيات الأنثروبولوجيا موضوعات ثقافية وإنسانية واجتماعية مثل الطقوس، المعتقدات، القيم الاجتماعية، التراث الشعبي، والتحديات التي تواجه الجماعات الفرعية.

2. **السياق التاريخي والاجتماعي** :أن يقدم الوثائقي خلفية تاريخية واجتماعية للمجتمع أو الثقافة المدروسة، موضحًا التطورات التاريخية وتأثيرها على القيم والممارسات الحالية مما يساعد في فهم التحولات الثقافية عبر الزمن.

منهجية البحث الميداني(Field Research Methodology)

1. **الملاحظة والمشاركة** : أن يعتمد الوثائقي على أسلوب الملاحظة المباشرة والمشاركة في حياة المجتمع المدروس، مثل ظهورصانع الوثائقي مع الأفراد في بيئتهم الحياتية، مما يُعزز مصداقية المحتوى.
2. **التوثيق الإثنوغرافي** : أن يوفر الوثائقي توثيقًا دقيقًا للعلاقات الاجتماعية وأنماط الحياة اليومية داخل المجموعة، موضحًا تفاصيل مثل الطقوس، الملابس، الطعام، والرموز الثقافية.

التعمق في الأبعاد الإنسانية (Human Dimensions)

1. **التجارب الشخصية** : أن يشمل الوثائقي قصصًا وتجارب شخصية، مما يوفر نظرة عميقة على التجارب الإنسانية ويعطي بعدًا شخصيًا للمحتوى.
2. **التفاعل الاجتماعي** : أن يتم توثيق العلاقات الاجتماعية وكيفية تأثير القيم والعادات عليها، مما يعكس البنية الاجتماعية وتأثير الثقافة على الأفراد.

الإطار الزمني للدراسة:

تم حصر وثائقيات الأنثروبولوجيا المتعلقة بالجماعات الفرعية والتي **أُنتجت في الفترة من (8 يونيو 2014) إلى (22 نوفمبر 2022)**. تم اختيار هذا الإطار الزمني تزامنًا مع بداية فترة حكم الرئيس عبد الفتاح السيسي ؛ وذلك نظراً لتأثير الأوضاع السياسية على حياة الجماعات الفرعية، حيث تهدف الدراسة إلى تحليل الوثائقيات في سياق تاريخي واجتماعي معين لفهم تأثير الأوضاع السياسية والاقتصادية على تصوير الجماعات الفرعية.

فترة التحليل : تمت المشاهدة والتحليل بعد عملية الحصر خلال فترة زمنية من (30 ديسمبر 2022) إلى (8 يناير 2024).

عينة الجماعات الفرعية في المجتمع المصري محل التحليل:

1. البدو
2. النوبة
3. الأمازيغ
4. الصعيد
5. الريف

أسباب اختيار الجماعات الفرعية كعينة للدراسة:

1. **التنوع الثقافي** :تمثل هذه الجماعات هويات ثقافية متنوعة تعكس ثراء المجتمع المصري، وتُسهم في فهم تأثير الخلفيات الثقافية المتعددة على التصورات الاجتماعية.
2. **التمثيل الإعلامي** :غالبًا ما تُعاني هذه الجماعات من نقص التمثيل الإعلامي الدقيق، مما يجعل دراسة تصويرهم في الوثائقيات ضرورية لفهم الرؤية المجتمعية نحوهم.
3. **التحديات الاجتماعية والاقتصادية** :تواجه هذه الجماعات قضايا اجتماعية واقتصادية مثل الفقر، التمييز، والتنمية الاجتماعية، مما يضيف أبعادًا بحثية قيمة.
4. **الأهمية التاريخية** :تُعد هذه الجماعات جزءًا من التراث المصري، فمثلاً، يمثل البدو نمط حياة تقليدي بينما تعد النوبة منطقة ذات قيمة تاريخية وثقافية، مما يساهم في فهم التاريخ الثقافي المصري.

أدوات جمع البيانات

اعتمدت الدراسة الحالية على **تحليل الخطاب :**

يسعى هذا التحليل إلى الكشف عن الرسائل الضمنية والمعاني العميقة المرتبطة بالمحتوى، بالإضافة إلى تحليل كيفية تمثيل الهويات الثقافية والاختلافات الاجتماعية. في هذا الإطار، لا يركز تحليل الخطاب فقط على التصنيف تحت فئات محددة تصنيفًا كمياً، وإن كان من الممكن أن يتضمن ذلك مع الاستعانة بالوصف التحليلي الكيفي باستخدام أدوات خاصة، واستخراج المعاني والدلالات الكامنة في الرسالة، والنفاذ إلى ما وراء المحتوى الظاهر. كما يستفيد من هذا المحتوى (الظاهر) وتفسيراته في بلورة المعاني الكامنة ودلالتها، وتقديم تفسيرات واضحة وتأكيد استنتاجات معينة (بركات عبد العزيز، 2010، ص303).

يشترك تحليل الخطاب مع كافة المناهج الكيفية (Qualitative) في الاهتمام بما تحمله الحياة الاجتماعية من معانٍ، ولكن تحليل الخطاب يحاول تقديم استجواب أكثر عمقًا للوضع غير الآمن والمراوغ للمعنى. فالمناهج الكيفية التقليدية كثيرًا ما تفترض وجود عالم اجتماعي، ثم تحاول فهم معنى ذلك العالم بالنسبة للمشاركين (عينة البحث)، بينما يحاول تحليل الخطاب استكشاف كيفية إنشاء الأفكار والأشياء التي تسكن العالم. وهكذا يتميز تحليل الخطاب بالتزامه بنظرة تفسيرية (constructivist) اجتماعية، مع محاولته استكشاف العلاقات بين النص والخطاب والسياق (محمد شومان، 2، ص 27، 28).

تركز الدراسة الحالية على **التحليل النقدي للخطاب (CDA)** الذي يهدف إلى كشف كيف يتم تشكيل المعاني الاجتماعية والثقافية من خلال الخطاب وكيف يعكس ذلك قضايا القوة والهيمنة.

أدوات التحليل النقدي للخطاب تشمل:

1. تحليل النصوص :دراسة النصوص المكتوبة، مثل الحوارات والنصوص المصاحبة، لفهم كيفية بناء المعاني والإشارات الثقافية. يتضمن ذلك فحص الكلمات المستخدمة، والجمل، والتعابير التي تعكس القيم والمعتقدات.

2. تحليل الفيديوهات :تقييم المحتوى المرئي والسمعي للوثائقيات. يساعد ذلك في فهم كيف تؤثر هذه العناصر على الانطباعات العامة عن الجماعات الفرعية.
3. السياق الاجتماعي والثقافي :تحليل العوامل المحيطة بإنتاج الخطاب، مثل الخلفيات الثقافية والاجتماعية والسياسية. يساعد فهم هذا السياق في تفسير كيف تؤثر الظروف الاجتماعية على الخطاب.
4. تحليل الاستعارات والرموز :دراسة الاستخدام المتكرر للاستعارات في الخطاب وكيف تعكس الفهم الثقافي والمعاني المخفية.

الصدق والثبات

لضمان الصدق والثبات في هذه الدراسة، تم اتباع الإجراءات التالية:

تحقيق الصدق من خلال المحكمين :

تم إعداد استمارة تحليل الخطاب بحيث تشمل جميع المحاور والجوانب المطلوبة للدراسة . بعد الانتهاء من إعداد الاستمارة تم عرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين ، لتقييم مدى ملاءمة الأدوات ودقتها في قياس عناصر الدراسة، تم إجراء التعديلات اللازمة استنادًا إلى ملاحظات وآراء المحكمين*، مما يعزز الصدق الظاهري لهذه الأدوات.

تحقيق الثبات من خلال تكرار التحليل:

تم اختيار عينة عشوائية تمثل 10% من العينة الكلية للدراسة، ثم أُعيد تحليلها باستخدام استمارة تحليل الخطاب للتحقق من ثبات النتائج ، ولقياس الثبات تم استخدام معادلة هولستي للثبات (Holsti's Reliability Formula)، وهي إحدى الطرق المستخدمة لتقدير الثبات أو الموثوقية في البحوث التي تتطلب التأكد من توافق النتائج عند تكرار التحليل. تُعد هذه المعادلة شائعة الاستخدام في الأبحاث النوعية، خاصةً في مجالات تحليل المحتوى والخطاب، حيث تساعد في قياس مدى التوافق بين التحليلات المتكررة لنفس البيانات، مما يعزز من موثوقية النتائج المستخلصة من الدراسة. كذلك يقيس الاتساق الذاتي أي مدى

* **أسماء الأساتذة المحكمين وفقًا لترتيبهم الأبجدي داخل الدرجة العلمية:**
أ.د / أحمد عبد الجواد الشناوي، الأستاذ بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.
أ. د. بسنت مراد فهمي، الأستاذ بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
أ.د/ خالد صلاح الدين حسن، الأستاذ بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
أ.د / زين العابدين محمد علي، أستاذ الخدمة الاجتماعية بجامعة حلوان.
أ.د/ سلوى إمام، الأستاذ بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
أ.د / صابر سليمان عسران، الأستاذ بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
أ.د / عادل فهمي البيومي، الأستاذ بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
أ.د/ نشوة سليمان عقل، الأستاذ بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
أ.د/ وسام نصر، الأستاذ بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
د. منة الله حسين مأمون، المدرس بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.

استقرار الباحث وثباته في تصنيف المحتوى عبر الزمن أو في محاولتين مختلفتين. يُحسب معامل الثبات باستخدام معادلة هولستي كما يلي:

$$\text{معامل الثبات} = \frac{2 \times \text{ت}}{\text{ن1} + \text{ن2}}$$

ت =عدد حالات الاتفاق بين نتائج التحليل الأولي والتحليل المتكرر.
ن$_1$ =عدد الحالات التي قام بترميزها الباحث في التحليل الأول.
ن$_2$ =عدد الحالات التي قام بترميزها الباحث في التحليل الثاني.

تفسير النتيجة

قيمة قريبة من 1 :تشير إلى ثبات عالٍ، مما يعني توافقًا كبيرًا بين نتائج التحليل المتكرر.
قيمة منخفضة :تشير إلى ثبات ضعيف، مما قد يدل على قلة التوافق أو تباين في التقييم، وقد يكون نتيجة لعدم وضوح المعايير المستخدمة.
تشير نتائج معامل الثبات في الدراسة الحالية إلي :

$$.84 = \frac{2 \times 213}{251 + 254}$$

حيث تشير:
213 =عدد حالات الاتفاق بين نتائج التحليل الأولي والتحليل المتكرر.
251 =عدد الحالات التي قام بترميزها الباحث في التحليل الأول.
254 =عدد الحالات التي قام بترميزها الباحث في التحليل الثاني.

معامل الثبات 84. مما يعني أن هناك اتفاقًا مرتفعًا بين تصنيفات الباحثة في المحاولتين.

التعريفات الإجرائية لمفاهيم الدراسة:

التمثيل:

هو الطرق والأساليب المستخدمة في تصوير الجماعات الفرعية داخل الوثائقيات، بما في ذلك اختيارطريقة تناول الموضوعات، وزوايا السرد، والتقنيات البصرية. ويمكن قياس المعالجة من خلال تحليل النصوص والمحتوى المرئي المستخدم في الوثائقيات.

الوثائقيات :

هي أفلام أو برامج أو مواد وثائقية تسجل وتعرض الأحداث والموضوعات الواقعية، بهدف تقديم معلومات وتحليل حول الجماعات الفرعية. يتم قياس الوثائقيات في الدراسة الحالية من خلال بعض فئات التحليل النقدي للخطاب، منها " قوالب وثائقيات الأنثروبولوجيا"، وكذلك "أنواع أفلام الأنثروبولوجيا" ، وفئة "أطروحات المواد الوثائقية "ومدى ارتباطها بواقعية الأحداث والأشخاص وتركيزها على الممارسات الثقافية للجماعات الفرعية.

الأنثروبولوجيا :
هي دراسة الثقافات والسلوكيات الإنسانية من خلال تحليل تجارب المجتمعات المختلفة، بما في ذلك الجماعات الفرعية. تركز الدراسة الحالية على الأنثروبولوجيا المرئية، وهي فرع

من فروع الأنثروبولوجيا يهتم باستخدام الوسائط البصرية (مثل الصور، الأفلام، والفيديو) لدراسة وتقديم الثقافات والسلوكيات البشرية. يمكن قياسها من خلال تحليل المحتوى البصري ودراسة المواد الوثائقية التي تُنتج في إطار الأنثروبولوجيا المرئية في مجتمع الدراسة ، مع التركيز على العناصر السردية، وعناصر الصوت والصورة واختيار الموضوعات ومدى اتفاقها مع خصائص وثائقيات الأنثروبولوجيا.

الجماعات الفرعية :

هي مجموعات من الأفراد يشتركون في خصائص ثقافية أو اجتماعية مميزة، مثل الدين أو العرق أو العادات، مما يميزهم عن المجتمع الأكبر. في الدراسة الحالية، تشمل الجماعات الفرعية البدو، النوبة، الأمازيغ، الصعيد، والريف .يتم قياس هذه الجماعات من خلال عدة فئات تعكس المكون الثقافي لهذه الفئات، والصورة المنعكسة عنها، والقيم التي تتبناها، والقضايا التي تمثلها.

وحدات التحليل

وحدة التحليل : هي الوحدة التي يخضعها الباحث للتحليل والفحص من أجل تحديد مدى وجود أو غياب الظاهرة التي يدرسها وفي هذه الدراسة، تم استخدام الوحدات التالية:

-**وحدة المادة الطبيعية** :تشمل أنواع المواد الوثائقية المستخدمة في الدراسة، مثل (الفيلم الوثائقي، التحقيق الوثائقي، الفيديو الوثائقي، Feature).

-**وحدة الفكرة أو القضية** :تهدف هذه الوحدة إلى التعرف على الأفكار والقضايا التي تُعرض في وثائقيات الأنثروبولوجيا حول الجماعات الفرعية، بما يساعد في تحليل المحتوى الفكري لهذه الوثائقيات.

-**وحدة الزمن** :تهدف إلى تصنيف المواد الوثائقية حسب مدة العرض، مما يساعد في تحليل أنواع المواد من حيث طول وزمن المادة الوثائقية.

-**وحدة الشخصية** :تهدف إلى التعرف على الصورة العامة التي ترسمها الوثائقيات حول الجماعات الفرعية، سواءً كأفراد أو كجماعات، وتحليل كيفية تقديمها .

-**وحدة الإطار أو السياق** :تركز على السياق الثقافي أو الاجتماعي أو السياقات الأخرى المحيطة بالجماعات الفرعية ، مما يساعد في الكشف عن التحيزات أو الرسائل الضمنية التي قد تظهر في سياق العرض.

نتائج التحليل النقدي للخطاب

جدول (1)

المدة الزمنية لوثائقيات الدراسة

القنوات محل الدراسة المدة الزمنية / لوثائقيات الدراسة	وثائقيات الجزيرة		وثائقيات BBC		وثائقيات DMC		وثائقيات ذات مصر		إجمالي القنوات	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
مواد وثائقية تصل مدتها إلى 10 دقائق أو أقل	1	1.56	21	32.81	17	26.56	13	20.31	**52**	**81.25**
مواد وثائقية تصل مدتها إلى 30 دقيقة أو أقل	4	6.25	1	1.56	3	4.68	-	-	**8**	**12.5**
مواد وثائقية تصل مدتها إلى 30 دقيقة أو أكثر	4	6.25	-	-	-	-	-	-	**4**	**6.25**
الإجمالي	**9**	**14.06**	**22**	**34.37**	**20**	**31.25**	**13**	**20.31**	ن = 64	**100**

يتضح من بيانات **الجدول (1)** أن معظم المواد الوثائقية في العينة تتراوح مدتها بين **10 دقائق أو أقل،** حيث تشكل **81.25%** من إجمالي العينة، ما يعكس الاتجاه السائد في صناعة الوثائقيات نحو تقديم محتوى مختصر وموجز. هذا التوجه يتماشى مع التحولات الاجتماعية والتكنولوجية التي تشهدها وسائل الإعلام، حيث أن الجمهور أصبح يميل إلى استهلاك المحتوى بشكل سريع وفعّال بسبب تسارع نمط الحياة وتزايد الانشغالات اليومية. علاوة على ذلك، تسهم منصات الإنترنت الرقمية ، في تكريس هذا الاتجاه، حيث يفضل المستخدمون المحتوى الذي يمكن مشاهدته بسرعة وبدون الحاجة إلى التزام طويل، مما يفسر التوجه نحو المواد الوثائقية القصيرة.

فيما يخص المواد التي تتراوح مدتها بين **10 إلى 30 دقيقة،** وهي تشكل **12.5%** من العينة، فإنها تعكس توازنًا بين تقديم محتوى غني ولكنه سريع الاستهلاك. هذا النوع من المواد يتيح للقنوات عرض موضوعات معقدة بشكل مكثف دون إطالة غير ضرورية، مما يلبي احتياجات جمهور يبحث عن المعلومة بشكل سريع ولكن بطريقة مهنية.

أما المواد الوثائقية التي **تتجاوز مدة 30 دقيقة،** والتي تمثل **6.25%** من العينة، فهي تشير إلى تراجع في تفضيل الجمهور للأفلام الوثائقية الطويلة. من المحتمل أن يكون ذلك مرتبطًا بانخفاض الوقت المتاح للمشاهدين لمتابعة برامج طويلة، بالإضافة إلى أن هذه المواد تتطلب مستوى أعلى من التركيز والاهتمام، وهو ما قد يقل إقبال الجمهور عليه في عصر تفضيل المحتوى القصير والمتنوع . بناءً على هذا ، يمكن تفسير الاتجاه نحو المواد الوثائقية القصيرة كاستجابة لمتطلبات العصر الرقمي والتغيرات في أساليب استهلاك الإعلام.

جدول (2)

جنسية جهة إنتاج وثائقيات الدراسة

جنسية جهة إنتاج عينة الدراسة													
إنتاج مصري				إنتاج عربي				إنتاج أجنبي				إنتاج مشترك	
المؤسسات الرسمية		المؤسسات الخاصة		المؤسسات الرسمية		المؤسسات الخاصة		المؤسسات الرسمية		المؤسسات الخاصة		(مصري/ عربي/ أجنبي)	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
-	-	33	51.56	9	14.06	-	-	22	34.37	-	-	-	-
ن = 64													

تشير بيانات الجدول **(2)** إلى جنسية جهة إنتاج الوثائقيات في الدراسة، وكشفت النتائج أن **الإنتاج المصري الخاص** يحتل المرتبة الأولى بنسبة 51.56% ، حيث شمل وثائقيات **DMC** متمثلة في **وحدة الأفلام الوثائقية بالشركة المتحدة للخدمات الإعلامية ، وقناة "ذات مصر "** على منصة اليوتيوب. هذا يعكس بشكل واضح اهتمام الإعلام المصري الخاص بتسليط الضوء على الجماعات الفرعية في المجتمع المصري . وتركيز هذا النوع من الإنتاج على حياة تلك الجماعات وثقافاتهم، مما يعكس الرغبة في معالجة قضايا اجتماعية وثقافية مصرية من منظور محلي.

جاء **الإنتاج الأجنبي الرسمي** في المرتبة الثانية ، المتمثل في **وثائقيات BBC Arabic** التابعة لهيئة الإذاعة البريطانية، بنسبة 34.37% هذه النسبة تعكس اهتمام الإعلام البريطاني بتغطية قضايا المجتمع المصري من زاوية خارجية، وبالرغم من أن هذه الوثائقيات تعرض وجهات نظر دولية ، إلا أنها تساهم في تسليط الضوء على المجتمع المصري وحياة جماعاته الفرعية في سياق تحليلي أوسع، مما يعطي المشاهد فرصة لفهم أعمق للواقع المصري من خلال عدسة دولية.

أما **الإنتاج العربي الرسمي** فقد جاء في المرتبة الثالثة، حيث مثلته **قناة الجزيرة الوثائقية** التابعة للحكومة القطرية بنسبة 14.06% . على الرغم من أهمية هذه المواد، إلا أن نسبتها الأقل مقارنة بالإنتاجين المصري والأجنبي تشير إلى أن الاهتمام بالقضايا المصرية في الإعلام العربي محدودًا، وربما يعتمد على الأحداث الجارية أو المناسبات الخاصة، مثل القضايا السياسية الكبرى أو المناسبات الثقافية.

من الملاحظ أن **الإنتاج المشترك بين جهات مصرية وعربية وأجنبية** لم يظهر في عينة الدراسة، مما يشير إلى **ضعف التعاون المشترك في الإنتاج الوثائقي العربي والأجنبي** .هذا الواقع يعكس تحديات قد تواجهها المؤسسات الإعلامية في تشكيل شراكات إنتاجية مشتركة، ربما بسبب اختلاف الأهداف الإعلامية أو السياسات التحريرية بين هذه الأطراف.

جدول (3)

سنة إنتاج المادة الوثائقية

سنة إنتاج المادة الوثائقية	ك	%
2014	5	7.81
2015	2	3.12
2016	2	3.12
2017	6	9.37
2018	6	9.37
2019	10	15.62
2020	15	23.43
2021	12	18.75
2022	6	9.37
الإجمالي	64	100

تشير البيانات الواردة في جدول **(3)** إلى أن السنوات الأخيرة شهدت ارتفاعًا نسبيًا في إنتاج وثائقيات الأنثروبولوجيا التي تتناول حياة الجماعات الفرعية مقارنةً بالأعوام السابقة. كان عام **2020م الأعلى إنتاجًا بنسبة 23.43%**، يليه عام 2021م بنسبة 18.75%، ثم عام 2019م بنسبة 15.62%، أما بالنسبة للأعوام 2022م و2017م و2018م، فقد شهدت تساويًا في حجم إنتاج وثائقيات الأنثروبولوجيا بنسبة بلغت 9.37% لكل عام. تلاها عام 2014م بنسبة 7.81%، بينما كانت أقل الأعوام إنتاجًا هي 2015م و2016م بنسبة متساوية بلغت 3.12% لكل منهما. يُظهر هذا التفاوت أن هناك استقرارًا نسبيًا في حجم الإنتاج خلال بعض السنوات، بينما تعكس النسب المنخفضة في أعوام 2015م و2016م ضعف الاهتمام

الإعلامي حينها بتلك القضايا أو محدودية الموارد والتوجهات الإنتاجية لهذه النوعية من الوثائقيات في تلك الفترة.

يمكن تفسير ذلك على النحو التالي:

الأعوام الأكثر تركيزًا على الجماعات الفرعية (مثل البدو، النوبة، الأمازيغ، الصعيد، والريف):

- **2020م (الأعلى إنتاجًا - 23.43%):**
رغم توقف العديد من الأنشطة بسبب جائحة كوفيد-19، إلا أنه تم تسليط الضوء بشكل أكبر على الفئات الأكثر تضررًا، بما في ذلك الجماعات الفرعية التي تواجه غالبًا تحديات في الحصول على الخدمات الصحية والاقتصادية.

- **2021م (18.75%) :**

بسبب إطلاق الدولة لمبادرات تنموية كبرى، مثل مشروع "حياة كريمة"، الذي ركز على تحسين ظروف المعيشة في المناطق الريفية . دفع ذلك الإعلام إلى توثيق هذه الجهود وتسليط الضوء على حياة الجماعات الفرعية. كما شهد هذا العام استئناف الإنتاج الإعلامي بشكل مكثف بعد التوقف النسبي في 2020، مع إعادة التركيز على قضايا لم تحظَ باهتمام كافٍ سابقًا. علاوة على ذلك، جرى التركيز على مناطق بدوية مثل سيناء والواحات، حيث برز التراث والثقافة كوسيلة لتنشيط السياحة.

الأعوام الأقل تركيزًا (مثل 2015م و2016م - 3.12% لكل منهما):

- في تلك الفترة، كانت الأولويات الإعلامية موجهة نحو قضايا أمنية وسياسية أكثر إلحاحًا بعد أحداث 2013 واستقرار الأوضاع السياسية. أدى ذلك إلى تراجع الاهتمام الإعلامي بالجماعات الفرعية.
- ركز الإعلام بشكل أكبر على قضايا مرتبطة بالوضع العام، مثل مكافحة الإرهاب، خاصة في سيناء، مما قلل من الاهتمام الإنساني بالبدو كجماعة ثقافية.

جدول (4)

حجم تواجد الجماعات الفرعية في المادة الوثائقية

الجماعات الفرعية في المادة الوثائقية	ك	%
الريفيون	16	25
النوبة	15	23.43
الصعيد	15	23.43
البدو	13	20.31
الأمازيغ	3	4.68
يجمع بين أكثر من جماعة فرعية	2	3.12
الإجمالي	**64**	**100**

يتضح من بيانات الجدول **(4)** أن الجماعة الفرعية **"الريفيين" احتلت المرتبة الأولى بنسبة 25%**، تليها مجموعتا النوبة والصعيد في المرتبة الثانية بنسب متساوية بلغت 23.43%.

جاءت جماعة البدو في المرتبة الثالثة بنسبة 20.31%، وتشمل بدو الشرق (سيناء) وبدو الغرب (مرسى مطروح ، واحة سيوة) ، والقبائل البدوية في مثلث حلايب وشلاتين . أما الأمازيغ فجاءت في المرتبة الرابعة بنسبة 4.68.%

وقد يرجع ذلك إلى أن سكان الريف يشكلون النصيب الأكبر من السكان في مصر، حيث بلغت نسبتهم 57.60% وفقًا لآخر تحديث صادر عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (2017). يتركز أغلب سكان الريف في محافظات الوجه البحري والدلتا، مما يزيد من كثافة ظهورهم إعلاميًا مقارنة بالجماعات الأخرى.

بالمقابل، **سجل الأمازيغ نسبة تمثيل أقل**، إذ ظهروا في ثلاث مواد وثائقية فقط هي *أمازيغ مصر في واحة* سيوة، اللغة الأمازيغية، أمازيغ مصر.. رمضان بمذاق الواحة، إضافة إلى بعض الأفلام التي تضمنت أكثر من جماعة فرعية. يُعزى ضعف تمثيل الأمازيغ إعلاميًا إلى قلة تواجدهم في المشهد الإعلامي وعدم وعي البعض بانتمائهم إلى الهوية المصرية.

أما المواد الوثائقية التي تناولت أكثر من جماعة فرعية، فجاءت في المرتبة الخامسة والأخيرة بنسبة 3.12%. ظهور المواد الوثائقية التي دمجت بين أكثر من جماعة فرعية في مرتبة متأخرة ، يعكس ضعف التركيز على التنوع الثقافي الشامل في المجتمع المصري. وتبرز هذه النتائج وجود تفاوت ملحوظ في الحضور الإعلامي للجماعات الفرعية المختلفة.

جدول (5)

أطروحات الدراسة

الأطروحات (قضايا الجماعات الفرعية)			ك	%
المكون الثقافي		التراث الشعبي (الفلكلور)	38	16.59
		اللغة	10	4,36
		الأفكار الراسخة	6	2.62
		الدين	1	0,43
		إجمالي المكون الثقافي	55	24.01
النشأة والأصل			26	11,35
الهوية			21	9,17
التحديات الاقتصادية والخدمية			20	8.73
التغيير الاجتماعي			17	7,42
المهن			17	7,42
التمييز	**تمييز إيجابي**	العرق	-	-
		الدين	-	-
		الجنس	1	0,43
		اللغة	1	0,43
	تمييز سلبي	العرق	7	3,05
		الدين	-	-
		الجنس	3	1,31
		اللغة	2	0,87
	إجمالي التمييز		14	6.11

الأطروحات (قضايا الجماعات الفرعية)	ك	%
الهجرة (الداخلية/ الخارجية)	13	5,67
الاضطهاد	11	4,80
نماذج نجاح	11	4,80
الاندماج المجتمعي	7	3,05
الأنشطة اليومية	**6**	2,62
المناسبات القومية / الدولية	**4**	1,74
التوترات والصراعات	**4**	1.74
التطورات والإنجازات	**2**	0,87
السياحة	**1**	0,43
الإجمالي	**229**	**100**

تشيربيانات الجدول **(5)** إلى القضايا والموضوعات التي طرحتها وثائقيات الدراسة على النحو التالي:

المكون الثقافي (٢٤,٠١%):

- **التراث الشعبي (الفلكلور)** :يمثل الجزء الأكبر من القضايا الثقافية (١٦,٥٩%)، مما يشير إلى أن التراث الشعبي يشكل عنصراً أساسياً في الهوية الجماعية للجماعات الفرعية.
- **اللغة** :تشكل ٤,٣٦%، مما يعكس أهمية اللغة في الحفاظ على الهوية الثقافية داخل الجماعات الفرعية.
- **الأفكار الراسخة** :تمثل ٢,٦٢%، وتظهر تأثير المعتقدات التقليدية والراسخة في تشكيل عقلية الجماعات الفرعية.
- **الدين** :يشكل ٠,٤٣%، مما يعني أن الدين له تأثير محدود في هذا السياق مقارنة بالعوامل الأخرى.

النشأة والأصل (١١,٣٥%):

- يشير هذا إلى أن جزءًا كبيرًا من القضايا تتعلق بتاريخ وأصول الجماعات الفرعية، بما في ذلك الجذور العرقية والجغرافية التي تساهم في تشكيل هويتهم.

الهوية (٩,١٧%):

- قضايا الهوية تعتبر مسألة مهمة للغاية بالنسبة للجماعات الفرعية، سواء كانت هوية ثقافية، اجتماعية، أو سياسية. وهذا يشير إلى البحث المستمر عن الانتماء والفهم الذاتي ضمن السياقات الأوسع.

التحديات الاقتصادية والخدمية (٨,٧٣%):

- نسبة التحديات الاقتصادية والخدمية تعكس معاناة الجماعات الفرعية من قلة الفرص الاقتصادية، وصعوبة الوصول إلى الخدمات الأساسية مثل التعليم والرعاية الصحية.

التغيير الاجتماعي (٧,٤٢%):

- يُظهر هذا أن التغيير الاجتماعي هو عنصر رئيسي آخر في حياة الجماعات الفرعية، سواء كان يتعلق بالتطورات الثقافية أو الاجتماعية التي قد تؤثر على قيمهم أو أساليب حياتهم.

المهن (٧,٤٢%):

- يشيرهذا إلى أن يمكن أن يتأثر دخولهم إلى سوق العمل بوجود عقبات اجتماعية أو اقتصادية.

التمييز (٦,١١%):

- **تمييز إيجابي** :على الرغم من أنه لا يظهر تأثير كبير (٠,٤٣%)، إلا أن هذا يدل على وجود ممارسات تمييزية إما إيجابية أو سلبية تجاه الجماعات الفرعية في بعض السياقات.
- **تمييز سلبي** :تتفاوت النسب حيث يكون التمييز العنصري الأكثر تأثيرًا (٣,٠٥%)، يليه التمييز بناءً على الجنس (١,٣١%) واللغة (٠,٨٧%).

الهجرة (الداخلية/ الخارجية) (٥,٦٧%):

- يشير هذا إلى أن الهجرة تعد من القضايا المهمة التي تواجه الجماعات الفرعية، سواء كان ذلك بسبب الأوضاع الاقتصادية أو السعي للحصول على فرص أفضل في أماكن أخرى.

الاضطهاد (٤,٨٠%):

- قضايا الاضطهاد، سواء كانت عرقية أو دينية أو سياسية، تؤثر أيضًا بشكل ملحوظ على الجماعات الفرعية، كما تظهر النسبة في النتائج.

نماذج النجاح (٤,٨٠%):

- نجاحات الأفراد أو الجماعات الفرعية تلعب دورًا كبيرًا في تغيير التصورات حولهم وتعزز من صورتهم الإيجابية في المجتمع.

الاندماج المجتمعي (٣,٠٥%):

- نسبة ٣,٠٥% تشير إلى أن مسألة الاندماج المجتمعي لا تزال من القضايا التي تثير اهتمامًا، حيث يسعى الكثير من الأفراد من الجماعات الفرعية إلى الاندماج بشكل أكثر فعالية في المجتمع الأوسع.

الأنشطة اليومية (٢,٦٢%):

- الأنشطة اليومية تشكل أيضًا جزءًا من الحياة الاجتماعية للجماعات الفرعية، إلا أن هذه النسبة تعتبر صغيرة مقارنة بالقضايا الأخرى.

المناسبات القومية/الدولية (١,٧٤%):

- المناسبات القومية والدولية تشكل جزءًا صغيرًا من القضايا التي تهم الجماعات الفرعية، مما يعني أن تأثير هذه المناسبات ليس بالقدر الكبير بالنسبة لهم.

التوترات والصراعات (١,٧٤%): تشير إلى أن التوترات والصراعات داخل أو بين الجماعات الفرعية أو مع المجتمع الأوسع تمثل قضية هامشية.

التطورات والإنجازات (٠,٨٧%):

- التطورات والإنجازات تمثل قضية فرعية منخفضة الأهمية في هذه العينة، مما يدل على أن التركيز في قضايا الجماعات الفرعية ينصب بشكل أكبر على التحديات بدلاً من النجاحات.

جدول (6)

الأدوار الاجتماعية للجماعات الفرعية

الأدوار الاجتماعية للجماعات الفرعية	المحافظة على ثقافة الجماعة		إدارة الصراعات داخل الجماعة (الصراع بين الجماعة الفرعية والجماعة الأصلية داخل المجتمع)								التطبيع الاجتماعي		الارتقاء بالجماعة		أخرى تذكر	
			المصالحة ولم الشمل		الهيمنة واستخدام السلطة		التعاون		الإثارة والتنازل		الشكوى					
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
البدو	٧	٦,٣٦	١	٠,٩	٢	١,٨١	٥	٤,٥٤	-	-	-	-	٧	٦,٣٦	-	-	-	-
النوبة	١٤	١٢,٧٢	٢	١,٨١	-	-	٤	٣,٦٣	٢	١,٨١	-	-	١٠	٩,٠٩	٤	٣,٦٣	-	-
الأمازيغ	٣	٢,٧٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٠,٩	-	-
الصعيد	٧	٦,٣٦	١	٠,٩	٤	٣,٦٣	١	٠,٩	١	٠,٩	١	٠,٩	٥	٤,٥٤	٤	٣,٦٣	-	-
الريفيون	٩	٨,١٨	-	-	-	-	٢	١,٨١	١	٠,٩	٢	١,٨١	٤	٣,٦٣	٥	٤,٥٤	١	٠,٩
الإجمالي	٤٠	٣٦,٣٦	٤	٣,٦٣	٦	٥,٤٥	١٢	١٠,٩٠	٤	٣,٦٣	٣	٢,٧٢	٢٦	٢٣,٦٣	١٤	١٢,٧٢	١	٠,٩
ن = ١١٠																		

يتضح من بيانات الجدول (6) **حرص الجماعات الفرعية على الحفاظ على ثقافتها وتراثها**، حيث جاءت هذه الفئة في المرتبة الأولى بنسبة بلغت **36.36%**، مما يشير إلى أن الجماعات الفرعية تولي أهمية كبرى لصون هويتها الثقافية والمحافظة على موروثاتها من الاندثار.

يعكس هذا الأمر **قلق هذه الجماعات من تأثير العولمة أو التهميش الثقافي**، مما يدفعها إلى تعزيز أنشطتها وتقاليدها لضمان استمراريتها. يلي ذلك **إدارة الصراعات داخل الجماعة** بنسبة 26.33% ، وهي نسبة تشير إلى أهمية معالجة المشكلات الداخلية التي قد تنشأ نتيجة التباينات بين أعضاء الجماعة. تُعد إدارة الصراعات ضرورية **لتأمين وحدة الجماعة وتجنب الانقسام الداخلي** الذي قد يؤدي إلى إضعافها. ثم يأتي مفهوم **التطبيع الاجتماعي** بنسبة **23.63**، ليعكس أهمية الجهود المبذولة داخل الجماعات الفرعية لضمان تكيف أفرادها مع المجتمع الأكبر أو الجماعات الأخرى. أما **الارتقاء بالجماعة** فجاء بنسبة 12.72% وعلى الرغم من أهمية هذه الفئة، إلا أنها تأتي في مرتبة متأخرة، مما قد يشير إلى أن الجماعات الفرعية تركز بصورة أكبر على **حماية هويتها الثقافية والتراثية قبل السعي لتحقيق طموحات تنموية أكبر**.

جدول (7)

القيم التي تعكسها وثائقيات الأنثروبولوجيا عن الجماعات الفرعية

قيم الجماعات الفرعية محل الدراسة	ك	%
تقدير الذات والاعتزاز القبلي	34	34.69
التمسك بالهوية	22	22.44
المحافظة على روابط القرابة	15	15.30
الرضا	8	8.16
الحرية	5	5.10
التعاون	3	3.06
تقدير العمل	2	2.04
الكرم	2	2.04
الرحمة	1	1.02
التضحية والإيثار	1	1.02
الأمانة	1	1.02
الحميمة	1	1.02
التفاؤل	1	1.02
العدالة	1	1.02
تحمل المسئولية	1	1.02
الإجمالي	**98**	**100**

يتضح من بيانات **الجدول (7)** أن **قيمة تقدير الذات والاعتزاز القبلي** هي القيمة الأبرز التي تتبناها الجماعات الفرعية في حياتها وسلوكها اليومي، حيث حصلت على34.69% هذه النسبة تشير إلى أن **الهوية الجماعية** تعد من أولويات هذه الجماعات، وهذا يعكس **الترابط الاجتماعي القوي** داخل القبيلة أو العائلة. يُعتبر الانتماء القبلي جزءًا من **تقدير الذات**، حيث يعتز الأفراد بأصولهم وتاريخهم، مما يعزز من **الاستقرار الاجتماعي** ويُسهم في **تحقيق الأهداف المشتركة** للجماعة. يتماشى هذا التوجه مع ما يظهر في المواد الوثائقية، حيث يتم تصوير **الالتزام العميق بالقيم القبلية** في حياتهم اليومية.

التمسك بالهوية (22.44%)

تظهر هذه القيمة في الأفلام من خلال تمسك الأفراد بهويتهم الثقافية والاجتماعية. في فيلم "نفرتاري تصر على البقاء" تقول أم ياسر الشخصية الرئيسية" :*هكون نوبية إزاي لو نسيت اللغة بتاعتي ما ينفعش* ." هذه العبارة توضح تمسكها باللغة والنمط الثقافي.

المحافظة على روابط القرابة (15.30%)

تظهر أهمية الروابط الأسرية في العديد من الأفلام الوثائقية. في فيلم "*لماذا تنتشر ظاهرة أبغض الحلال في سيوة* ,"على الرغم من محدودية دخل شباب سيوة، يفضل الأهالي تزويج بناتهم لأبناء المنطقة والأقارب. في "*قطار النوبة* ,"يقول أحد الركاب" :*القطر ده مكان للتجمع، صلة للرحم، في ناس كتير من ركاب القطار ده نتيجة بعد المسافات ما يعرفوش بعض بيجوا هنا يتجمعوا* ."

قيمة الرضا (8.16%)

تظهر قيمة الرضا في أفلام وثائقية عبر تقديم شخصيات راضية بحياتها وبالظروف التي يعيشون فيها. في فيلم "*العبيد في الصعيد* ,"*يظهر رضا بعض الشخصيات عن حياتهم رغم تحدياتهم*, حيث يقول فضل الله" :*نحمد الله على أي حال، أمورنا كويسة، ومحترمين والناس بتحبنا* ."

قيمة الحرية (5.10%)

تظهر الحرية في أفلام وثائقية عبر الشخصيات التي تسعى لتحرير نفسها من القيود الاجتماعية. في فيلم "*سيدة الأنفار* ,"تقول الحاجة إيناس" :*أنا مش عايزة حد يتحكم فيا، أنا اتحكم في نفسي* ."في فيلم "*قناة مصرية من أصول نوبية تبحث عن هويتها* ,"تتحدث عائشة ربيع عن محاولتها للعيش بحرية في مجتمع مدن القناة, حيث تقول" :*أهلي مديني المساحة المعقولة إني اتصرف بانطلاق*."

التعاون (3.06%)

يظهر التعاون بين أفراد المجتمع في عدة أفلام. في فيلم "*يوم في حياة فلاحة مصرية* ," توضح فاطمة ربيع كيف تساعد زوجها في العمل في الأرض وتؤدي نفس المهام التي يؤديها. في "*قرى من ذهب* ,"يظهر التعاون بين النساء والرجال في إنتاج أفضل أنواع السجاد من الحرير الخالص. هذا يعكس كيف تتعاون الأسر والعائلات في المجالات المختلفة من الحياة اليومية.

قيم العمل والكرم (2.04%)

تظهر قيمة العمل في أفلام مثل "*الطماطم تقود قرية مصرية إلى العالمية* ,"حيث يتم تصوير الجهود المبذولة من قبل سكان القرية لتحويل الطماطم إلى منتج عالمي. في فيلم "*سونو* ," يظهر الكرم في تعامل أهل أسوان مع الغرباء, حيث يقال" :*هنا يندر أن تشعر بالغربة، فأهل أسوان عنوان الكرم والمحبة والاحتواء*."

قيم الرحمة، التضحية والإيثار، الأمانة، الحميمية، التفاؤل، العدالة، وتحمل المسؤولية (1.02%)

تظهر هذه القيم من خلال سلوكيات الشخصيات في الأفلام الوثائقية. في "سيدة الأنفار ," تظهر الرحمة في تعامل إيناس مع العمال الذين يعملون لديها, حيث تقول" :ما بعاملش الأنفار انهم بيشتغلوا بالأجرة عندي لو جايين ينقوا محصول بنقي معاهم ."في "العبيد في الصعيد ,"تظهر الأمانة عندما تقول سعاد" :اللي يعوزني بروح اساعده وأمينة وكلهم بيحبوني ."كما تظهر التضحية والإيثار في فيلم "تبرع الحاجة بخيته بميراثها وأرضها لبناء مستوصف طبي لأهل قريتها في قنا."

جدول (8)

السياق العام لوثائقيات الانثروبولوجيا محل الدراسة

السياق العام للمادة الوثائقية	ك	%
السياق الثقافي	38	35.18
السياق الاجتماعي	28	25.92
السياق الاقتصادي	15	13.88
السياق التاريخي	15	13.88
السياق السياسي	7	6.48
السياق الأمني	2	1.85
السياق البيئي	1	0.92
السياق الديني	1	0.92
السياق القانوني	1	0.92
الإجمالي	**108**	**100**

يتضح من نتائج الجدول (8) **أن السياق الثقافي كان الأكثر حضورًا في الأفلام الوثائقية التي تم دراستها، حيث حصل على المرتبة الأولى بنسبة 35.18%.** هذا يتوافق مع النتائج الواردة في الجدول رقم (5)، الذي أظهر أن المكون الثقافي هو الأكثر ظهورًا بين أطروحات الدراسة ، ما يعكس أهمية الفلكلور والتقاليد المحلية التي تم التركيز عليها في العديد من الأفلام. فقد كان الاهتمام بالثقافة عنصرًا أساسيًا في تصوير هذه الجماعات، مما يعزز من أهمية الحفاظ على الهوية الثقافية.

أما **السياق الاجتماعي فقد جاء في المرتبة الثانية بنسبة 25.92%**. ويعود ذلك إلى تركيز بعض الوثائقيات على القضايا الاجتماعية التي تواجه هذه الجماعات، مثل القضايا المتعلقة بالحقوق الاجتماعية ، موضوعات مثل التعليم، الصحة، والمعيشة كانت محور اهتمام العديد من الأفلام.

في المرتبة الثالثة، جاء **السياق الاقتصادي** بنسبة 13.88%، يليه السياق التاريخي بنسبة 6.48%. هذا يعكس اهتمام الوثائقيات بالعوامل الاقتصادية التي تؤثر في حياة الجماعات الفرعية، مثل مستوى الدخل، فرص العمل، والتنمية الاقتصادية. أما **السياق السياسي** فقد احتل المرتبة الرابعة بنسبة 6.48%، مشيرًا إلى التركيز المحدود على المسائل السياسية مقارنة بالجوانب الأخرى. فقد تناولت بعض الأفلام القضايا المتعلقة بالحقوق السياسية للجماعات الفرعية أو علاقتها بالسلطات الحاكمة، ولكن لم تكن هذه القضية محورية كما في باقي السياقات، مثل **فيلم "النوبة حكاية الوطن العائد** "الذي تناول أزمة النوبة مع الدولة المصرية بعد تهجيرهم بسبب بناء السد العالي.

في المرتبة الخامسة جاء **السياق الأمني** بنسبة 1.85%، مما يشير إلى أن موضوعات الأمن لم تشكل محورًا رئيسيًا في المواد الوثائقية محل الدراسة، بل تم تناولها بشكل عرضي أو في سياقات محدودة تتعلق بالأمن الشخصي أو الجماعي.وأخيرًا، جاء كل من السياقات البيئية والدينية والقانونية في المرتبة السادسة بنسبة 0.92%. وهذا يعكس أن هذه السياقات كانت الأقل تأثيرًا أو حضورًا في المواد الوثائقية، حيث تم تناولها بشكل محدود جدًا مقارنة بالجوانب الثقافية والاجتماعية.

جدول (9)

طبيعة الدور المنسوب للجماعة الفرعية عينة الدراسة

دور الجماعة الفرعية	ك	%
دور إيجابي يسعى إلى إيجاد حلول للمشكلات	44	68.75
محايد	15	23.43
غير واضح	3	4.68
دور عدائي يسعى إلى اختلاق المشكلات	2	3.12
الإجمالي	64	100

تشيرنتائج الجدول **(9)** إلى:

- **الدور الإيجابي: الأغلبية تسعى للتقدم :** جاءت فئة "الدور الإيجابي الساعي إلى إيجاد حلول للمشكلات" في **المرتبة الأولى بنسبة 68.75%** ، مما يعكس تركيز غالبية الجماعات الفرعية على الممارسات البنّاءة والفعّالة. تلعب هذه الجماعات دوراً مهماً في تحسين ظروفها الاجتماعية والاقتصادية، حيث تعمل على تعزيز ثقافتها ومواجهة تحدياتها بطرق مبتكرة وسلمية.
- **فئة "محايد": رصد الحياة دون صراعات**

احتلت فئة "غير ذلك" **المرتبة الثانية بنسبة 23.43%** ، وتشير إلى أن المواد الوثائقية ركزت في هذا السياق على رصد أنشطة الجماعات الفرعية المختلفة دون تناول صراعات واضحة أو تقديم تفسيرات وتحليلات معمقة. اكتفت الوثائقيات بوصف التحديات التي تعاني منها الجماعات الفرعية دون تقديم مقترحات لحلها، مع غياب أي توثيق لصراعات أو ممارسات عدائية، مما جعل المحتوى يبدو محايداً وغير منحاز لأي تحليل أو موقف واضح.

- **فئة "غير واضح" :** بلغت فئة "غير واضح" نسبة4.68% ، وتعكس هذه النسبة غموضاً في طبيعة الأدوار التي تم توثيقها.
- **الدور العدائي: حالات استثنائية محدودة**

احتلت فئة "الدور العدائي" المرتبة الأخيرة بنسبة 3.12%، مما يشير إلى أن السلوكيات العدائية نادرة نسبياً بين الجماعات الفرعية محل الدراسة. من أبرز الأمثلة التي تمثل هذا الدور العدائي هو الاحتكام إلى القوة في قضايا الثأر في صعيد مصر، حيث لا تزال بعض الجماعات تلجأ إلى العنف أو الانتقام لحل النزاعات. ومع ذلك، فإن انخفاض نسبة هذه الفئة يعكس توجه غالبية الجماعات نحو السلمية، والاعتماد على حلول أكثر عقلانية

للتعامل مع التحديات الاجتماعية، مما يدل على تطور في الوعي العام ورفض العنف كوسيلة لحل المشكلات.

جدول (10)

الاستمالات المستخدمة في وثائقيات الانثروبولوجيا عينة الدراسة

الاستمالات		ك	%
الاستمالات العقلية (المنطقية)	شهود عيان	49	**25.65**
	معلومات تاريخية	35	**18.32**
	عرض وجهات نظر مختلفة	26	**13.61**
	إحصاءات	16	**8.37**
	رسوم بيانية	2	**1.04**
	شعارات	-	**-**
الاستمالات العاطفية	الأساليب البلاغية	29	**15.18**
	صيغ التفضيل	18	**9.42**
	التعاطف	10	**5.23**
	معاني التوكيد	5	**2.61**
	التخويف	1	**0.52**
الإجمالي		**191**	**100**

يتضح من بيانات **الجدول (10)** أن **الاستمالات العقلية (المنطقية)** جاءت في المرتبة الأولى بنسبة بلغت 67.01%، بينما جاءت **الاستمالات العاطفية** بنسبة 32.4% على الرغم من أن وثائقيات الأنثروبولوجيا تهتم في المقام الأول بالإنسان ومشاعره وثقافته، ويبدو من المنطقي أن يغلب الجانب العاطفي على الجانب العقلي في عينة الدراسة، إلا أن **الجانب العقلي** جاء في المقدمة. وقد يعود ذلك إلى أن الوثائقيات ركزت بشكل أكبر على **نشأة الجماعات الفرعية، أعدادها، أماكن تمركزها، والمهن** التي تعمل بها وتراثها بشكل عام ، وهو ما استلزم تقديم مزيد من المعلومات والإحصاءات والبيانات والأرقام لدعم هذه المواضيع، مما جعل الاستمالات العقلية تأتي في المقدمة. هذا التوزيع يتفق أيضًا مع **الجدول رقم (5)** الخاص بالقضايا المطروحة في عينة الدراسة، حيث تركزت الوثائقيات على **الفلكلور** الخاص بتلك الجماعات الفرعية أكثر من اهتمامها بالقضايا الإنسانية التي يغلب عليها الجانب العاطفي.

تعتمد الوثائقيات على **الاستمالات العقلية** لتقديم معلومات دقيقة عن الجماعات الفرعية، حيث يتم استخدام الإحصاءات لتوضيح تفاصيل مثل أعداد السكان والقبائل، وأثر التهجير والظروف الاقتصادية. كما يتم عرض وجهات نظر مختلفة عبر مقابلات مع أفراد من الجماعات الفرعية حول قضايا مثل زواج الفتيات المبكر. كذلك، تُستخدم الرسوم البيانية والخرائط لتوضيح المعلومات بشكل بصري، وتُعرض معلومات تاريخية تتعلق بنشأة الجماعات وأحداث تهجير النوبة. كما يلعب شهود العيان دورًا مهمًا في توثيق الأحداث التاريخية.

تُستخدم **الاستمالات العاطفية** لتحفيز مشاعر التعاطف والقلق لدى المشاهدين. يظهر ذلك من خلال تصوير شخصيات في ظروف قاسية مثل عم إبراهيم والحاجة إيناس، كما يتم استخدام

التخويف بشكل محدود للتعبير عن المخاطر المستقبلية مثل أزمة سد النهضة. كذلك، تُستخدم صيغ التفضيل للمقارنة بين الجماعات، وتُستخدم الأساليب البلاغية مثل الاستعارة والكناية لنقل المعاني العاطفية والتأثير على المشاهد.

جدول (11)

مبادئ قياس المعنى الضمني داخل المادة الوثائقية محل الدراسة

المعنى الضمني		ك	%
مبدأ الأسلوب (الالتزام بالوضوح في الخطاب)	تجنب الغموض	42	19.81
	الإيجاز	36	16.98
	التنظيم	27	12.73
مبدأ العلاقة		43	20.28
مبدأ الكم		40	18.86
مبدأ الجودة		24	11.32
الإجمالي		212	100

تُظهر نتائج الجدول **(11)** أن مبدأ الطريقة أو الكيفية جاء في المرتبة الأولى بنسبة 49.5%، مشيرًا إلى الأهمية التي توليها الوثائقيات في تنظيم الأسلوب و تقنيات العرض بما يتناسب مع طبيعة الموضوعات المطروحة. تم توزيع النسب على المبادئ المختلفة التي تؤثر في تقديم الوثائقيات ، **وتتمثل هذه المبادئ في:**

مبدأ الطريقة ويشمل :

▪تجنب الغموض (19,81)

تُعد تجنب الغموض من المبادئ الأساسية في وثائقيات الأنثروبولوجيا، ويعود ذلك إلى أن الموضوعات التي تناقشها هذه المواد ، مثل المجتمعات والجماعات الفرعية، تتسم بالمباشرة والبساطة .فهي تلامس حياة الناس بشكل مباشر، مما يقتضي أن تكون الرسائل واضحة وسهلة الفهم. إضافة إلى أن الجمهور العام هو المستهدف في هذه الوثائقيات، وبالتالي يجب أن تكون المعلومات خالية من التعقيد والغموض. وهذا يتماشى مع طبيعة الموضوعات الأخرى التي يمكن أن تحتوي على تعقيدات، مثل الوثائقيات العلمية أو الفلسفية التي تستهدف جمهورًا متخصصًا، أو الموضوعات التاريخية أو السير الذاتية التي قد تتطلب نوعًا من الغموض في المعالجة.

وعزز هذا الوضوح استخدام الترجمة في بعض الوثائقيات لتوضيح اللهجات المحلية مثل اللهجة الصعيدية و الريفية و الأمازيغية، مما يساهم في تجنب الغموض الناتج عن لهجات الشخصيات .

▪الإيجاز (16.98%)

يُعد الإيجاز أمرًا أساسيًا، خاصة في الوثائقيات التي تعرض على مواقع الإنترنت .حيث يتم استخدام الإيقاع السريع في العرض والاختصار في المحتوى لجذب انتباه الجمهور المتصفح الذي يتعرض لمحتوى سريع .

▪التنظيم (12.73%)

ظهر التنظيم في الوثائقيات من خلال التسلسل المنطقي للأحداث، حيث تم تقسيم الموضوعات إلى محاور واضحة مع تفادي التكرار أو المعلومات السطحية .عملت الوثائقيات على تناول الموضوعات بعمق وتجنب تقديمها بشكل بسيط أو سطحي، مما يساهم في جذب انتباه المشاهدين وإيصال الأفكار بشكل فعال.

مبدأ الملائمة (20.28%) : جاء مبدأ الملائمة في المرتبة الثانية، ويعكس التزام الوثائقيات بعدم التطرق إلى موضوعات فرعية بعيدة عن الموضوع الرئيسي. كما تم التأكيد على اتساق الحوار مع الإطار العام للمادة الوثائقية وعدم خروج الشخصيات عن السياق الموضوعي. كان الهدف من ذلك هو الحفاظ على تركيز المشاهد على الموضوع الرئيسي وعدم تشتيته بمعلومات غير ذات صلة.

مبدأ الكم (18,86%)

جاء مبدأ الكم في المرتبة الثالثة من خلال تجنب تكرار الكلمات والمصطلحات، وكان كل مقطع يضيف جزئية مهمة في القضية المطروحة. تم تجنب الإسهاب غير المبرر من خلال استخدام مفردات بسيطة ومفهومة، أو إضافة ترجمات مختصرة أسفل الشاشة لضمان وضوح المعنى .

مبدأ الكيف (من حيث الصدق والكذب) (11,32%)

تم التحقق من مبدأ الكيف من خلال استخدام الوثائقيات للأدلة و المصادر الموثوقة .تم تقديم شهادات شهود العيان، واستخدام البيانات والإحصاءات، و المعلومات التاريخية، بالإضافة إلى الاعتماد على الواقع المعايش و اللقطات الأرشيفية لتدعيم المصداقية .وقد تم تجنب استخدام عبارات فضفاضة أو مراوغة التي يمكن أن تترك المجال لتفسير متعدد أو غير دقيق.

جدول (12)

الاتجاه العام لمعالجة وثائقيات الأنثروبولوجيا محل الدراسة

القناة الوثائقية / اتجاه المادة الوثائقية	وثائقيات BBC		وثائقيات الجزيرة		وثائقيات DMC		وثائقيات ذات مصر		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
اتجاه إيجابي	14	21.87	8	12.5	16	25	9		47	73.43
اتجاه سلبي	5	7.81	1	1.56	4	6.25	4	6.25	14	21.87
اتجاه محايد	3	4.68	-	-	-	-	-	-	3	4.68
ن=64										

تشيربيانات الجدول **(12) أن الاتجاه الإيجابي كان الأكثر ظهوراً في الوثائقيات بنسبة بلغت 73,43 %**من إجمالي عينة الدراسة. تميزت الوثائقيات التي تناولتها عينة الدراسة بشكل عام بالتركيز على التراث الشعبي للجماعات الفرعية. وعكست هذه الوثائقيات غالباً جوانب من الحياة اليومية، سواء في الظروف العادية أو في المناسبات الاجتماعية .لذلك، كانت **توثق**

الممارسات التقليدية للجماعات، مما جعلها تبرز صفات مثل الود، المحبة، الإخاء، والتعاون بين أفراد هذه الجماعات. كذلك، تطرقت بعض الوثائقيات إلى **قصص الكفاح والمثابرة، والتمسك بالهوية الثقافية**، وهو ما جعل معظم الوثائقيات تتسم بطابع إيجابي يعكس جوانب من التضامن الاجتماعي والتمسك بالتقاليد.

أما بالنسبة لـ **الاتجاه السلبي، فقد جاء في المرتبة الثانية بنسبة 21,87%** من إجمالي الوثائقيات التي تم دراستها. حيث تمحورت هذه الوثائقيات حول قضايا ذات طابع مؤلم أو حساس مثل التهجير، الصراعات، والتحديات الاجتماعية التي تواجه بعض الجماعات الفرعية. على سبيل المثال، كانت هناك إدانة لقرارات الدولة، مثل تهجير أهالي النوبة لبناء السد العالي، مما ألحق أضرارًا اجتماعية ونفسية بالجماعة النوبية. كما تناولت الوثائقيات بعض القضايا مثل التعامل مع الثأر في الصعيد أو الإجراءات الحكومية التي تؤثر سلباً على بعض الجماعات مثل البدو الرحل .وأظهرت هذه الوثائقيات الواقع القاسي والمشاكل التي تواجهها هذه الجماعات، مما أضفى طابعًا سلبيًا على تلك المواد.

في حين أن **الاتجاه المحايد ظهر فقط في وثائقيات BBC بنسبة 4.68%.** حيث قدمت الوثائقيات بعض الموضوعات التي تركزت في سرد الواقع الاجتماعي دون الدخول في تقييمات عاطفية أو تحليلات عميقة. هذه الوثائقيات كانت موضوعية، تركز على عرض الأحداث والمعلومات بدون انحياز واضح لأي جانب.

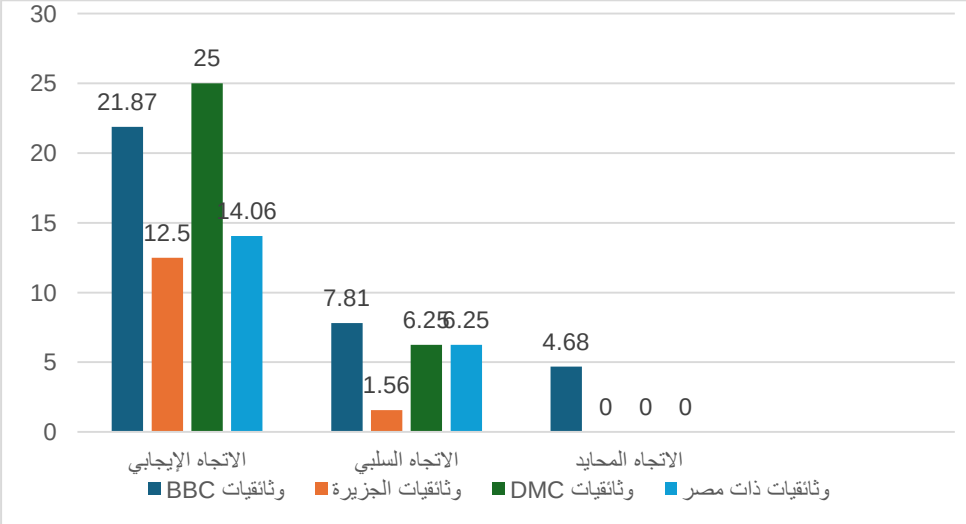

شكل (1)

الاتجاه العام لمعالجة وثائقيات الأنثروبولوجيا محل الدراسة

النتيجة التي يمكن استخلاصها من الشكل رقم (1) ومن تحليل العلاقة بين **اتجاه المادة الوثائقية** (إيجابي، سلبي، محايد) و **جهة الإنتاج** وجنسيتها وتوجهاتها هي كما يلي:

▪**قناة BBC Arabic :** تتبع سياسة حيادية معتدلة، وتنتج وثائقيات تعرض الواقع بشكل متوازن، مع مزيج من **الاتجاه الإيجابي** (مثل الاحتفاء بالتراث الثقافي والهوية) و **الاتجاه السلبي** (التحديات الاجتماعية والسياسية). كما ظهرت بعض الوثائقيات بنكهة **محايدة**، دون ميل لأي جهة.

▪**الجزيرة الوثائقية:** تُظهر أيضًا **اتجاهات إيجابية** . وربما يكون هذا بأسلوب مختلف عن النهج المعتاد لتوجهات قناة الجزيرة، وذلك نظرًا لأن الموضوعات تركز على الممارسات الثقافية والاجتماعية دون التطرق إلى القضايا السياسية والأمنية.

▪**وحدة الأفلام الوثائقية ب DMC :** تركز على إبراز **الاتجاه الإيجابي** في عرض التراث الشعبي والإنجازات المجتمعية، مع بعض التناول **السلبي** للمشكلات الاجتماعية مثل الثأر والفقر.

▪**قناة ذات مصرعلى منصة اليوتيوب** :تعكس مزيجًا من **الاتجاهات الإيجابية والسلبيات**. لذا نرى أن الجهات الإنتاجية تُظهر تباينًا في كيفية معالجة المواضيع بناءً على توجهاتها التحريرية.

جدول (13)

صورة الجماعات الفرعية في وثائقيات الدراسة

الجماعة الفرعية / الصورة المنعكسة	البدو		النوبة		الصعيد		الريف		الأمازيغ	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الجماعة المكافحة	-	-	4	21	2	11.76	6	37.5	1	33.33
الجماعة المضطهدة	2	12.5	2	10.52	2	11.76	4	25	-	-
الجماعة المجددة	3	18.75	3	15.78	3	17.64	2	12.5	-	-
الجماعة المحافظة	6	37.5	10	52.63	7	41.17	4	25	1	33.33
الجماعة المنغلقة	5	31.25	-	-	3	17.64	-	-	1	33.33
الإجمالي	**16**	**100**	**19**	**100**	**17**	**100**	**16**	**100**	**3**	**100**

جدول (14)

يلخص الصور الأكثر ظهورعن الجماعات الفرعية، وتلك التي غابت عن النص

الجماعة الفرعية	الصورة الأكثر ظهوراً في عينة الدراسة	الصورة الغائبة عن النص
البدو	جماعة محافظة	جماعة مكافحة
النوبة	جماعة محافظة	جماعة منغلقة
الصعيد	جماعة محافظة	-
الريفيون	جماعة مكافحة	جماعة منغلقة
الأمازيغ	جماعة مكافحة - جماعة محافظة- جماعة منغلقة	جماعة مضطهدة- جماعة مجددة

تظهر بيانات الجدول **(13) و(14)** أن معظم الجماعات الفرعية جاءت في الصورة **المحافظة** على التقاليد والعادات، مما يعكس تقديرًا لموروثاتهم الثقافية في ظل التحديات المعاصرة. هذه الصورة عادة ما تبرز في المجتمعات التي تحاول الحفاظ على هويتها في مواجهة التحولات العصرية والاقتصادية مثل **الأمازيغ.** كما تظهر **الصورة المكافحة** بشكل بارز في بعض الجماعات مثل **النوبة والأمازيغ،** حيث يتم تصويرهم كجماعات تسعى لاستعادة حقوقها الثقافية والاجتماعية، مثل المطالبة بالعودة إلى أراضيهم أو الاعتراف بلغاتهم.

من جهة أخرى، نجد **الصورة المنغلقة** تبرز في جماعات مثل **الصعيد والبدو** ، حيث تركز الوثائقيات على جوانب من العزلة الاجتماعية والتقاليد التي قد تكون صعبة التغيير. الوثائقيات الأنثروبولوجية سلطت الضوء على معاناة عدة جماعات فرعية كجماعات تعاني مثل: **البدو والنوبة والصعيد** تم تصويرهم **كجماعات مضطهدة** بسبب التهميش والفقر أو التهجير القسري.

جدول (15)

قوالب وثائقيات الأنثروبولوجيا محل الدراسة

قوالب وثائقيات الأنثروبولوجيا	ك	%
فيتشر Feature	39	**60.93**
فيلم وثائقي	16	**25**
فيديوهات وثائقية	6	**9.37**
تحقيق وثائقي" ريبورتاج"	3	**4.68**
الإجمالي	**64**	**100**

تشير بيانات الجدول رقم (15) إلى أن **الفيتشر (Feature)** جاء في مقدمة الأشكال الوثائقية المستخدمة بنسبة بلغت **٦٠,٩٣٪** .وقد يرجع ذلك إلى العديد من المميزات التي جعلت منه الشكل الأكثر ملاءمة لروح العصر الرقمي، خاصة في السنوات الأخيرة. من أبرز هذه المميزات قصر مدة المحتوى، مما يجعله مناسبًا لرغبة الجمهور في التعرض لمواد سريعة وجذابة. كما يتميز الفيتشر باعتماده على عناصر بصرية متنوعة، إلى جانب سهولة إنتاجه وانخفاض تكلفته. علاوة على ذلك، يمكن تقديمه في سياقات متعددة، سواء كجزء من قوالب تلفزيونية كالبرامج أو كشكل منفصل بذاته. كل هذه العوامل ساهمت في جعله المادة الأكثر انتشارًا واعتمادًا بين القنوات الوثائقية والعامة، بالإضافة إلى دوره في تعزيز مشاركة المواطن الصحفي.

في المرتبة الثانية، جاء **الفيلم الوثائقي الكلاسيكي** بنسبة بلغت **٢٥٪** .يتميز هذا الشكل ببنيته التقليدية التي تتضمن مقدمة ووسطًا ونهاية، مما يجعله مثاليًا لمعالجة القصص الطويلة التي تتطلب تقديم معلومات معمقة أو استعراض موضوعات شاملة. وعلى الرغم من كونه أقل ملاءمة لسرعة العصر الرقمي مقارنة بالفيتشر، فإنه لا يزال يحتفظ بمكانته كخيار مهم في الإنتاج الوثائقي ، أما **الفيديوهات الوثائقية** التي تعتمد على تقنية الانفوجراف، فقد جاءت في المرتبة الثالثة بنسبة **٩,٣٧٪** .يناسب هذا الشكل الموضوعات التي تتطلب تبسيطًا بصريًا

للبيانات والمعلومات، مما يجعله جذابًا وفعالًا في إيصال الرسائل للجمهور بطريقة مباشرة وسهلة الفهم.

بالنسبة إلى **التحقيق الوثائقي**، فقد بلغت نسبته ٤,٦٨٪، وظهرت هذه النسبة بشكل رئيسي في المواد الوثائقية التي تناولت موضوعات جدلية وحساسة، مثل قضايا الثأر في صعيد مصر. يتميز هذا الشكل بتركيزه على التحليل المعمق واستخدام الأساليب الاستقصائية، مما يجعله أقل شيوعًا نظرًا لتكاليفه العالية وتعقيده الإنتاجي. وأخيرًا، **البرامج الوثائقية والسلاسل الوثائقية** لم تظهر في عينة الدراسة، مما يعكس تفضيلًا واضحًا للأشكال الأقصر والأكثر تكيّفًا مع المنصات الرقمية والجماهيرية.

جدول (16)

أنواع الفيلم الأنثروبولوجي محل الدراسة

أنواع الفيلم الأنثروبولوجي	ك	%
الوثائقي الإثنوغرافي (وثائقي الثقافات)	51	79.68
الوثائقي الإثنوموسيقي	1	1.56
الوثائقي الإثنوتخيلي	-	-
يجمع أكثر من نوع	12	18.75
الإجمالي	**64**	**100**

يتضح من بيانات الجدول (16) تفوق **الوثائقي الإثنوغرافي**، الذي يركز على ثقافة الجماعات البشرية من جوانبها المادية (كالطقوس، الملابس، الطعام، والفلكلور) واللامادية (الأفكار والمعتقدات)، حيث جاء في المرتبة الأولى بنسبة بلغت ٧٩,٦٨٪ .تُعد هذه النتيجة منطقية نظرًا لأن الوثائقيات الأنثروبولوجية تُعنى أساسًا برصد الحياة اليومية والتقاليد الثقافية للشعوب، ما يجعلها الشكل الأكثر شيوعًا في هذا النوع من الوثائقيات. في المرتبة الثانية، جاء **الوثائقي المختلط** بنسبة ١٨,٧٥٪ .أما **الوثائقي الإثنوموسيقي**، الذي يركز على الجوانب الموسيقية والغنائية للجماعات البشرية، فقد انفرد به فيلم *"أراجيد.. موسيقى النوبة"* بنسبة ١,٥٦٪. في المقابل، لم تظهر **الوثائقيات الإثنوتخييلية** كنوع مستقل في عينة الدراسة. وقد يرجع ذلك إلى اعتماد الوثائقيات الأنثروبولوجية على أحداث وشخصيات وأماكن حقيقية، حيث لا يكون للخيال أو التأليف دور إلا في حالة إعادة تمثيل وقائع تم معايشتها من قبل.

جدول (17)

أنواع معالجة وثائقيات الأنثروبولوجيا

أنواع معالجة وثائقيات الأنثروبولوجيا	ك	%
الملاحظة (Observation)	49	76.56
المشاركة(Participation)	14	21.87
شعوري Sensory	-	-
يجمع أكثر من نوع	1	1.56
الإجمالي	**64**	**100**

تبين نتائج الجدول (17) أن **أسلوب الملاحظة كان الأكثر استخدامًا في إنتاج وثائقيات الأنثروبولوجية،** حيث تم الاعتماد عليه بنسبة بلغت **٧٦,٥٦**٪ .يركز هذا الأسلوب على مراقبة بيئة الجماعات الفرعية ومتابعة ما يحدث فيها من أحداث ووقائع، مع ملاحظة الحياة اليومية والقضايا التي تشغل هذه الجماعات، ثم نقل هذه التفاصيل للمشاهد بأسلوب وثائقي. يعتبر هذا الأسلوب ملائمًا بشكل خاص في المواد الأنثروبولوجية التي تسعى لتوثيق الواقع كما هو دون تدخل مفرط من قبل المخرج.

في المرتبة الثانية جاء **أسلوب المشاركة** بنسبة **٢١,٨٧**٪ .يعتمد هذا الأسلوب على ظهور مقدم العمل أمام الشاشة والمشاركة الفعلية داخل بيئة الجماعة الفرعية. مثال على ذلك فيلم *"فرتاري تصر على البقاء* ,"حيث يتفاعل المقدم بشكل مباشر مع الأحداث ومع أفراد المجتمع المحلي. أيضًا، تتبنى بعض المواد الوثائقية هذا الأسلوب من خلال **Features** ، مثل ما تم تقديمه من تقارير ببرنامج *"أنا الشاهد* ,"الذي يعرض الأعمال التي يشارك فيها المواطن الصحفي في إنتاج وعرض المحتوى الوثائقي. أما في المرتبة الثالثة، فقد ظهر أسلوب **يجمع بين أكثر من نوع** بنسبة **١,٥٦**٪، حيث تم استخدام **الملاحظة والشعور** معًا في فيلم *"خط عرض* ٢٢ ."جمع هذا الفيلم بين ملاحظة الحياة اليومية للقبائل البدوية ، بالإضافة إلى نقل المشاعر والتجارب الشخصية لسكان المنطقة من خلال عدة لقاءات مع شخصيات محورية، مما أضاف بعدًا إنسانيًا للأحداث.

مناقشة النتائج

- تشير نتائج التحليل إلى أن **غالبية المواد الوثائقية محل الدراسة (81.25%) تتراوح مدتها بين 10 دقائق أو أقل،** مما يعكس توجهًا سائدًا نحو إنتاج محتوى مختصر يتماشى مع أنماط استهلاك الجمهور في العصر الرقمي. يُعزى ذلك إلى **تسارع وتيرة الحياة وزيادة الانشغالات اليومية،** بالإضافة إلى تأثير **المنصات الرقمية،** التي تفضل المحتوى القابل للمشاهدة السريعة.
- أظهرت نتائج الدراسة أن **الإنتاج المصري الخاص** يحتل المرتبة الأولى بنسبة **51.56%،** حيث شمل وثائقيات أنتجتها **وحدة الأفلام الوثائقية بالشركة المتحدة للخدمات الإعلامية** و**قناة "ذات مصر** "على منصة يوتيوب. يعكس هذا التفوق اهتمام الإعلام المصري الخاص بتسليط الضوء على **الجماعات الفرعية في المجتمع المصري،** مع التركيز على جوانب حياتهم وثقافاتهم، ما يُبرز السعي لمعالجة القضايا الاجتماعية والثقافية المصرية من منظور محلي يعزز الهوية الوطنية. وجاء في المرتبة الثانية **الإنتاج الأجنبي الحكومي،** بنسبة **34.37%،** ممثلًا في وثائقيات **BBC Arabic**التابعة لهيئة الإذاعة البريطانية، والتي تتناول قضايا المجتمع المصري من منظور دولي. أما **الإنتاج العربي العام** فقد جاء في المرتبة الثالثة بنسبة **14.06%،** ممثلًا في وثائقيات **الجزيرة الوثائقية** التابعة للحكومة القطرية. تُظهر هذه النسبة المنخفضة مقارنة بالإنتاجين المصري والأجنبي أن **اهتمام الإعلام العربي بقضايا المجتمع المصري محدود،** ويرتبط غالبًا بالأحداث الجارية أو المناسبات الخاصة، مثل القضايا السياسية الكبرى أو الفعاليات الثقافية. من اللافت أيضًا غياب أي إنتاج مشترك بين الجهات

المصرية والعربية والأجنبية في عينة الدراسة، مما يشير إلى **ضعف التعاون الإعلامي في مجال الإنتاج الوثائقي المشترك** .يُعزى هذا الواقع إلى تحديات مثل اختلاف الأهداف الإعلامية والسياسات التحريرية، مما يعوق تشكيل شراكات إنتاجية متكاملة قادرة على تقديم محتوى وثائقي غني ومتوازن.

- شهد إنتاج وثائقيات الأنثروبولوجيا التي تسلط الضوء على حياة الجماعات الفرعية تباينًا عبر السنوات، مع تزايد ملحوظ في الأعوام الأخيرة. بلغ الإنتاج ذروته في عام **2020م بنسبة 23.43%**. تلاه عام **2021م بنسبة 18.75%**، حيث ساهمت مبادرات وطنية كبرى مثل **"حياة كريمة "**في تحفيز الإعلام لتوثيق جهود التنمية وظروف الجماعات الفرعية في المناطق الريفية. على النقيض، سجلت الأعوام **2015م و2016م** أدنى مستويات الإنتاج بنسبة **3.12% لكل منهما**، نتيجة تركيز الإعلام على قضايا سياسية وأمنية أكثر إلحاحًا، خاصة مكافحة الإرهاب في مناطق مثل سيناء. أدى هذا التوجه إلى تراجع الاهتمام بالقضايا الثقافية والاجتماعية للجماعات الفرعية خلال تلك الفترة. بشكل عام، تُظهر النتائج أن إنتاج الوثائقيات الأنثروبولوجية يتأثر بالسياقات السياسية والاجتماعية السائدة، مع زيادة الإنتاج في فترات المبادرات التنموية الكبرى، وانخفاضه في الفترات التي تشهد تركيزًا على قضايا أخرى أكثر أولوية.
- أظهرت الدراسة أن **جماعة الريفيين** كانت الأكثر تمثيلًا إعلاميًا بنسبة **25%**، تلتها مجموعتا **النوبة والصعيد** بنسبة **23.43%** لكل منهما، بينما جاءت **جماعة البدو** في المرتبة الثالثة بنسبة **20.31%**، سجلت **الأمازيغ** نسبة تمثيل منخفضة جدًا بلغت **4.68%**، وقد يرجع التمثيل المرتفع للريفيين إلى أن سكان الريف يشكلون **57.60%** من سكان مصر وفقًا لآخر تحديث صادر عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، مما يعزز من ظهورهم الإعلامي. في المقابل، **ضعف تمثيل الأمازيغ** قد يعود إلى ضعف الوعي بانتمائهم للهوية المصرية . كما يعكس الظهور الضعيف للمواد التي تناولت أكثر من جماعة فرعية إلى **ضعف التركيز على التنوع الثقافي** في المجتمع المصري.
- تعد **المكونات الثقافية المادية واللامادية** من أبرز الموضوعات التي تناولتها الوثائقيات في تسليط الضوء على المجتمعات الفرعية في مصر. تتمثل هذه المكونات في التراث الشعبي، اللغة، والأفكار الدينية والعادات التي تشكل جزءًا من الهوية الثقافية لهذه المجتمعات ، مما يعكس الأهمية الكبيرة التي توليها الوثائقيات لهذا الموضوع في إبراز خصوصيات المجتمعات الفرعية. إلا أن الوثائقيات تُعطي أولوية أكبر للأبعاد المادية للثقافة، مثل **التراث الشعبي، الفنون، والملبس،** مقارنة بالأبعاد اللامادية مثل **اللغة والدين** .وهذا قد يعكس توجهًا في الوثائقيات لتصوير الممارسات الثقافية التي يمكن مشاهدتها وملامستها بشكل ملموس، مما يجعلها أكثر قربًا للمشاهد. مع ذلك، لا يمكن تجاهل **دور اللغة والأفكار الراسخة والدين** في تشكيل الهوية الثقافية لهذه المجتمعات، حتى وإن كانت أقل تناولًا في بعض الوثائقيات.وهذا يتفق مع دراسة دراسة **(النورالكارس ،2009م)** والتي تشير إلي أن الفيلم الوثائقي شكل من أشكال الإنتاج المرئي المسموع التي يستطيع أن يسهم بقوة في تعزيز الهوية الثقافية إن أُحسن استخدامه.

- أظهرت الدراسة أن **الحفاظ على الثقافة والتراث كان من أبرز الأدوار الاجتماعية** التي توليها الجماعات الفرعية أهمية كبيرة، حيث جاءت هذه الفئة في المرتبة الأولى بنسبة **36.36%** يعكس هذا التوجه رغبة قوية من هذه الجماعات في صون هويتها الثقافية وحماية موروثاتها من الاندثار. ويشير ذلك إلى القلق الذي تشعر به الجماعات الفرعية من تأثير العولمة أو التهميش الثقافي، مما يدفعها إلى تعزيز أنشطتها وتقاليدها لضمان استمراريتها وحفظ خصوصياتها الثقافية للأجيال القادمة.
- أظهرت الدراسة أن **قيمة تقدير الذات والاعتزاز القبلي هي القيمة الأبرز التي تتبناها الجماعات الفرعية** في حياتها وسلوكها اليومي، حيث حصلت على **34.69%** تشير هذه النسبة إلى أن الهوية الجماعية تعد من أولويات هذه الجماعات، مما يعكس الترابط الاجتماعي القوي داخل القبيلة أو العائلة. يُعتبر الانتماء القبلي جزءًا أساسيًا من تقدير الذات، حيث يعتز الأفراد بأصولهم وتاريخهم، وهو ما يعزز الاستقرار الاجتماعي ويُسهم في تحقيق الأهداف المشتركة للجماعة.
- أظهرت الدراسة أن **السياق الثقافي** كان الأكثر حضورًا في **الأفلام الوثائقية** المدروسة، حيث حصل على المرتبة الأولى بنسبة **35.18%** يتوافق هذا مع النتائج الخاصة بأطروحات الدراسة، التي أظهرت أن **المكون الثقافي** كان الأكثر ظهورًا ، ما يعكس أهمية **الفلكلور** و**التقاليد المحلية** التي تم التركيز عليها في العديد من المواد الوثائقية . أما **السياق الاجتماعي** فقد جاء في المرتبة الثانية بنسبة **25.92%** ويعود ذلك إلى تركيز بعض الوثائقيات على **القضايا الاجتماعية** التي تواجه هذه الجماعات، مثل **الحقوق الاجتماعية**، بالإضافة إلى موضوعات مثل **التعليم**، **الصحة**، و**المعيشة** التي كانت محور اهتمام العديد من المواد الوثائقية في هذا السياق، وهذا يتفق مع **دراسة (ياسمينا محمد ،2023)** التي اهتمت بالكشف عن القضايا البدوية كما تعكسها الأفلام السينمائية. وكشفت النتائج عن وجود ست قضايا أساسية تناولتها الأفلام السينمائية، منها القضايا الاجتماعية متمثلة في التهميش والعزلة الاجتماعية، والرؤى المتبادلة بين البدوي والحضري.
- أما في ما يتعلق **بطبيعة الدور المنسوب للجماعة الفرعية**، فقد جاءت فئة "الدور الإيجابي الساعي إلى إيجاد حلول للمشكلات" في المرتبة الأولى بنسبة **68.75%** . يعكس هذا أن غالبية الجماعات الفرعية تركز على الممارسات **البنّاءة** والفعّالة لتحسين ظروفها الاجتماعية والاقتصادية. تلعب هذه الجماعات دورًا مهمًا في **تعزيز ثقافتها** ومواجهة تحدياتها بطرق **مبتكرة وسلمية** .
- جاءت **الاستمالات العقلية في المرتبة الأولى بنسبة 67.01%** ، بينما سجلت الاستمالات العاطفية نسبة 32.4% ، على الرغم من أن وثائقيات الأنثروبولوجيا تهتم في المقام الأول بالإنسان ومشاعره وثقافته، مما يجعل من المتوقع أن يغلب الجانب العاطفي على الجانب العقلي، إلا أن الاستمالات العقلية كانت هي السائدة في عينة الدراسة. **يمكن تفسير هذا التوجه إلى أن الوثائقيات ركزت بشكل أكبر على جوانب مثل نشأة الجماعات الفرعية، أعدادها، أماكن تمركزها، المهن التي تمارسها، وتراثها**

بشكل عام .هذه المواضيع تتطلب تقديم مزيد من المعلومات والإحصاءات والبيانات والأرقام لدعم الطرح، مما جعل الاستمالات العقلية تهيمن على العرض.

- **تحليل المبادئ الأساسية لقياس المعنى الضمني في تقديم الوثائقيات الأنثروبولوجية** يُظهر أن **مبدأ الأسلوب** جاء في المرتبة الأولى بنسبة **49.5%** ، ما يعكس أهمية تنظيم الأسلوب وتقنيات العرض بما يتناسب مع طبيعة الموضوعات المطروحة. تشمل المبادئ الرئيسية في هذا السياق **تجنب الغموض** (19.81%)، الذي يعد أساسيًا في الوثائقيات الأنثروبولوجية نظرًا لارتباط الموضوعات بحياة الناس بشكل مباشر؛ **الإيجاز** (16.98%) الذي يتماشى مع متطلبات السرعة في استهلاك المحتوى على الإنترنت؛ و**التنظيم** (12.73%) الذي يظهر من خلال تسلسل الأحداث بشكل منطقي ومفصل. كما جاء **مبدأالعلاقة** في المرتبة الثانية بنسبة **20.28%**، حيث يُظهر التزام الوثائقيات بعدم التطرق إلى موضوعات فرعية بعيدة عن الموضوع الرئيسي، مع التأكيد على الحفاظ على تركيز المشاهد. في المرتبة الثالثة جاء **مبدأ الكم** بنسبة **18.86%**، حيث تم تجنب التكرار والإسهاب غير المبرر. أخيرًا، **مبدأ الجودة** بنسبة (11.32%) والذي تحقق من خلال استخدام الأدلة الموثوقة والشهادات والبيانات والاحصاءات لدعم المصداقية. ويختلف هذا التصور عن ما توصلت إليه دراسة **(Dickerson, 2014)**التي ركزت على **عدة معايير للمصداقية** في الأفلام الوثائقية، حيث جاء في المقدمة التعليق الصوتي، المعالجة البصرية ، المونتاج، الموسيقى، الأغاني، المقابلات، و الظهور المباشر لمنفذ البرنامج .وأكدت الدراسة أن الترابط بين هذه المعايير يزيد من **مصداقية المشهد** .وقد يرجع هذا الاختلاف إلي أن الدراسة الحالية وضعت عدة **معايير مختلفة** لقياس المصداقية مثل **استخدام الأدلة، المصادر، شهادات العيان، البيانات والإحصاءات، المعلومات التاريخية**، و **اللقطات الأرشيفية**، إضافة إلى **الاعتماد على الواقع المعايش**، وتجنب **استخدام العبارات الفضفاضة** التي قد تحمل معاني متعددة.

- تمثل **الاتجاهات الإيجابية** في الوثائقيات النسبة الأكبر من العينة المدروسة، حيث بلغت **73.43%** من إجمالي الوثائقيات. وقد تركز هذا الاتجاه بشكل رئيسي في **وثائقيات DMC**بنسبة **25%**، تليها **وثائقيات BBC** بنسبة **21.87%**، و **وثائقيات ذات مصر** بنسبة **14.06%** ، و **وثائقيات قناة الجزيرة** بنسبة **12.5%**، وقد ركزت هذه الوثائقيات على **التراث الشعبي** للجماعات الفرعية، مع تسليط الضوء على **الممارسات التقليدية، الظروف اليومية**، و **المناسبات الاجتماعية** .كما أظهرت الوثائقيات **التضامن الاجتماعي** والتمسك بالهوية الثقافية، مما جعلها تعكس **الود، المحبة**، و **التعاون** بين أفراد هذه الجماعات، بالإضافة إلى التركيز على جوانب **الكفاح** و **المثابرة** في مواجهة التحديات. وهذا يتفق مع دراسة **(سيف الدين مختار ،2017م)** أن للفيلم الوثائقي أهمية قصوى في زيادة المعرفة لدى المشاهد والتوثيق للفكرة والحدث **ويساهم في تعديل الصور السلبية عن المجتمعات**، حيث أن الفيلم الوثائقي من البرامج التي تبرز الواقع وتسجله ، وهو فن ومظهر من مظاهر الاتصال الجماهيري حيث يؤدي دور مهم في عكس التراث والحضارات والتعريف بالمجتمعات.

في المقابل، جاء **الاتجاه السلبي** في المرتبة الثانية بنسبة **21,87%** من إجمالي الوثائقيات. تمثل هذا الاتجاه في **وثائقيات BBC** بنسبة **7.81%**، و **وثائقيات DMC** و **وثائقيات ذات مصر** بنسبة **6.25%** لكل منهما، وأخيرًا **وثائقيات قناة الجزيرة** بنسبة **1.56%**، هذه الوثائقيات تناولت قضايا **مؤلمة** مثل **التهجير، الصراعات،** و **التحديات الاجتماعية** التي تواجه بعض الجماعات الفرعية. أما **الاتجاه المحايد** فقد ظهر في **وثائقيات BBC** فقط بنسبة **4.68%**، حيث قدمت سردًا **موضوعيًا** للواقع الاجتماعي دون انحياز ، مع التركيز على عرض الأحداث والمعلومات كما هي دون تقييمات شخصية أو عاطفية.

- تُظهر الوثائقيات معظم الجماعات الفرعية في الصورة **المحافظة** على التقاليد والعادات، مما يعكس تقديرًا لموروثاتهم الثقافية في ظل التحديات المعاصرة. هذه الصورة عادة ما تبرز في المجتمعات التي تحاول الحفاظ على هويتها في مواجهة التحولات العصرية والاقتصادية مثل **الأمازيغ**. وهذا يتفق مع دراسة **(إخلاص الشاذلي، 2024)** حيث توصلت الدراسة إلى أن أفراد المجتمع السيوي يفضلون الحديث باللغة الأمازيغية عندما يختلط بهم أناس غرباء، سواء كانوا وافدين أو سائحين. ويحرصون على الحفاظ على الزي السيوي الخاص بهم رغم حدوث بعض التغييرات من حيث التأثر بالملابس الحديثة، سواء للرجال أو النساء.
- كما تظهر **الصورة المكافحة** بشكل بارز في بعض الجماعات مثل **النوبة والأمازيغ**، حيث يتم تصويرهم كجماعات تسعى لاستعادة حقوقها الثقافية والاجتماعية، مثل المطالبة بالعودة إلى أراضيهم أو الاعتراف بلغاتهم.

من جهة أخرى، نجد **الصورة المنغلقة** تبرز في جماعات مثل **الصعيد والبدو** ، حيث تركز الوثائقيات على جوانب من العزلة الاجتماعية والتقاليد التي قد تكون صعبة التغيير. الوثائقيات الأنثروبولوجية سلطت الضوء على معاناة عدة جماعات فرعية كجماعات تعاني مثل: **البدو والنوبة والصعيد** تم تصويرهم **كجماعات مضطهدة** بسبب التهميش والفقر أو التهجير القسري. وهذا يتفق مع **دراسة (إيمان حمود ، 2022)** إلى أن البدو تعاني من التهميش والإهمال والعزلة؛ ولكن يجب الاهتمام بها والعمل على دمجها داخل المجتمع المصري، والتركيز على سكان هذه المناطق والعمل على تنميتها ضمن برامج التنمية في مصر.وأيضًا مع دراسة **(حاتم عبد المنعم ؛ جمال شفيق وآمال محمد ، 2016)** التي تسعى إلى الكشف عن المشكلات الاجتماعية لأهالي النوبة وعلاقتها بالانتماء، من خلال التطبيق على (400) شخص من أهالي النوبة. وتوصلت الدراسة إلى أن هناك العديد من مشكلات الرعاية الاجتماعية بمنطقة النوبة الجديدة، منها عدم وجود ضمان اجتماعي كافٍ. أيضًا بينت الدراسة شدة انتماء النوبيين لبلدهم مصر، وأنهم يفضلون جنسياتهم المصرية على اكتساب الجنسيات الأجنبية. ويرون أنهم لم يحصلوا على حقوقهم حتى الآن، حيث لا توجد مساواة في الحقوق والفرص داخل المجتمع المصري من وجهة نظرهم. كما بينت الدراسة أن **هناك شعورًا بين النوبيين بأنهم تعرضوا لظلم تاريخي من الأنظمة المصرية المتعاقبة**، حيث أقروا بأن التهجير مثل لهم ظلمًا تاريخيًا.وكذلك **دراسة (محمد سيد ، 2017)** التي تهدف إلى التعرف على الواقع الاجتماعي لبدو سيناء وأثره على الانتماء والأمن القومي .وقد توصلت الدراسة إلى أن

التهميش التاريخي الذي عانى منه بدو سيناء، خاصة سكان التجمعات البدوية، حيث لا تتوافر لهم أي بنية أساسية أو مؤسسية، والنشاط الاقتصادي محاصر خاصة بعد ضرب السياحة. كل هذا يؤدي إلى ضعف الانتماء لدى المواطن، مما يجعله يبحث عن بديل للإشباع الاجتماعي، وغالبًا ما يجد الاحتواء من قبل قوى معادية للدولة المصرية، سواء كانت إسرائيل أو الجماعات الإرهابية، وهو ما يهدد الأمن القومي المصري.

- جاء الفيتشر (Feature) في مقدمة الأشكال الوثائقية المستخدمة بنسبة بلغت 60.93%، ويعود ذلك إلى العديد من المزايا التي جعلت منه الشكل الأكثر توافقًا مع احتياجات العصر الرقمي. من أبرز هذه المزايا **قصر مدة المحتوى**، مما يجعله مناسبًا للجمهور الذي يفضل المحتوى السريع والجذاب. كما يتميز الفيتشر بالاعتماد على **عناصر بصرية متنوعة**، إلى جانب **سهولة إنتاجه** وانخفاض تكلفته. يمكن تقديمه في **سياقات متعددة**، سواء كجزء من برامج تلفزيونية أو كإنتاج مستقل، مما يعزز من انتشاره. في المرتبة الثانية، جاء **الفيلم الوثائقي** بنسبة 25%. يتميز هذا الشكل ببنيته التقليدية التي تشمل **مقدمة ووسط ونهاية**، مما يجعله مناسبًا لمعالجة القصص الطويلة والمعقدة التي تتطلب **معلومات معمقة**، رغم أنه أقل توافقًا مع سرعة العصر الرقمي. ورغم ذلك، لا يزال يحتفظ بمكانته كخيار رئيسي في الإنتاج الوثائقي لما يقدمه من تحليل شامل للموضوعات.
- **تفوق الوثائقي الإثنوغرافي**، الذي يركز على ثقافة الجماعات البشرية من جوانبها المادية (كالطقوس، الملابس، الطعام، والفلكلور) واللامادية (الأفكار والمعتقدات)، حيث جاء في المرتبة الأولى بنسبة بلغت **79.68%.** تُعد هذه النتيجة منطقية نظرًا لأن الوثائقيات الأنثروبولوجية تُعنى بشكل رئيسي برصد الحياة اليومية والتقاليد الثقافية للشعوب، ما يجعل الوثائقي الإثنوغرافي الشكل الأكثر شيوعًا في هذا النوع من الوثائقيات. في المرتبة الثانية، جاء الوثائقي المختلط بنسبة 18.75%، والذي جمع بين أكثر من نوع من الوثائقيات. في المقابل، لم تظهر الوثائقيات الإثنوتخييلية كنوع مستقل في عينة الدراسة، وهو ما قد يرجع إلى اعتماد الوثائقيات الأنثروبولوجية على أحداث وشخصيات وأماكن حقيقية، حيث لا يكون للخيال أو التأليف دور إلا في حالة إعادة تمثيل وقائع تم معايشتها من قبل. وهذا يتفق مع دراسة **(ياسمين علي الدين ، 2018م)** التي توصلت إلى أن الاثنولوجيا كنوع من أنواع المواد التسجيلية الاجتماعية والثقافية جاءت في المرتبة الأولي من بين المواد الأخرى من عينة الدراسة وذلك بنسبة بلغت 61.9% فهي تلك النوعية من المضامين التسجيلية التي تركز علي ثقافات وعادات وتقاليد الشعوب الأخرى والتي استخدامتها القنوات الأجنبية الناطقة بالعربية محل التحليل لتعبر عن ثقافاتها وشعوبها وقضاياها المختلفة، كما أكدت أن قالب التسجيلي هو الأنسب لطرح ثقافات وعادات وتقاليد الشعوب الأخرى واكسابها الكثير من المصداقية والواقعية، وكذلك دراسة (**Carta.2012**) التي ترى أن صناعة الأفلام الوثائقية مفيدة بشكل خاص في البحوث الاجتماعية والأنثروبولوجيا لعدة أسباب منها : لأنها تسمح بتسجيل التفاصيل الدقيقة للمجتمع والأحداث المتلاحقة (أي دراسة الطقوس والفنون) وبالتالي يمكن لعلماء الأنثروبولوجيا استخدام الفيلم **"كأداة تدوين للأحداث التي تكون معقدة للغاية أو سريعة**

جدًا أو صغيرة جدًا أي التي لا يمكن اغتنامها بالعين المجردة" ، ولأن أفلام الأنثروبولوجيا قيمة أرشيفية هائلة للأجيال القادمة ، لأنها تعتبر محاولة للحفاظ على شيء ملموس ، في شكل سجل مرئي ، لأن أحد أهداف هذا التخصص كان دائمًا الحفاظ على ثقافات التلاشي ، بحيث تصبح جميع مستندات الأنثروبولوجيا المصوّرة وثائق زمنية ذات قيمة للتاريخ، وهذا ما أكدته أيضًا دراسة **(أميرة يونس ، 2015)** حيث أشارت إلي أن من أهم دوافع مشاهدة المبحوثين عينة الدراسة للمواد الوثائقية هي متابعة الوثائقيات المتعلقة بالحضارات الإنسانية واستعراض تطور التاريخ البشري وذلك بنسبة بلغت 87.8%، كما أشارت الدراسة أن هناك إجماع من المبحوثين بنسبة 97% علي الإفادة من المواد الوثائقية التي يشاهدونها ، وهذا يدل علي أهمية المواد الوثائقية بوصفها شكلاً مميزاً من أشكال الإنتاج السينمائي أو التليفزيوني في تحقيق أهداف كثيرة، بينما اختلفت دراسة **(مروة إسماعيل ، 2009)** مع ما سبق ، حيث أشارت إلي أن 22.1% من الأفلام عينة الدراسة تهدف إلي التعريف بالمعالم المصرية ، وتري الباحثة أن القناة عينة الدراسة " قناة النيل الإخبارية" قد أنتجت نسبة كبيرة من أفلامها التسجيلية في هذا الاتجاه في حين لم يتم إذاعة أي فيلم تسجيلي خلال فترة التحليل يهدف إلي التعريف بشعوب ودول أخري.

- **أسلوب الملاحظة** كان الأكثر استخدامًا في إنتاج وثائقيات الأنثروبولوجية، حيث تم الاعتماد عليه بنسبة بلغت **76.56%.** يركز هذا الأسلوب على مراقبة بيئة الجماعات الفرعية ومتابعة ما يحدث فيها من أحداث ووقائع، مع ملاحظة الحياة اليومية والقضايا التي تشغل هذه الجماعات، ثم نقل هذه التفاصيل للمشاهد بأسلوب وثائقي. يعتبر هذا الأسلوب ملائمًا بشكل خاص في المواد الأنثروبولوجية التي تسعى لتوثيق الواقع كما هو دون تدخل مفرط من قبل المخرج، مما يساهم في الحفاظ على المصداقية والواقعية في عرض الموضوعات.

المراجع

أولًا: المراجع العربية *

1. الأمين ، سيف الدين مختار إبراهيم. (٢٠١٧). *السمات الفنية لإنتاج الأفلام الوثائقية التليفزيونية*. رسالة ماجستير منشورة. جامعة أم درمان، كلية الدراسات العليا، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون.
2. حسين، مروة إسماعيل .(2009) .*توظيف الإنتاج التسجيلي في التليفزيون: دراسة تطبيقية على قناة النيل الإخبارية* .رسالة ماجستيرغير منشورة. جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون.
3. دفع الله ، النورالكارس أحمد.(2009). *الفيلم الوثائقي ودوره في تعزيز الهوية الثقافية* . رسالة دكتوراة منشورة. جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، قسم الإعلام.
4. الدياسطي، محمد محمد عبدالعزيز. (١٩٨٣). *المدخل السوسيولوجي لدراسة جماعات العمل الصغيرة* . رسالة ماجستير غير منشورة .جامعة القاهرة، كلية الآداب.ص 10.
5. سيد، عبد الرحمن. (٢٠١٤) .*مناهج البحث* .القاهرة: عالم الكتب.
6. شومان، محمد. (٢٠٠٧) .*تحليل الخطاب الإعلامي: أطر نظرية ونماذج تطبيقية* .القاهرة. الدار المصرية اللبنانية.ص73،74،102،103.
7. صالح، فاطمة الزهراء. (٢٠١٧). اتجاهات الجمهور نحو الصورة الإعلامية لمجتمع الصعيد في الدراما المصرية .*المجلة المصرية لبحوث الإعلام،(1)61*، 433-472.
8. عاطف، يمنى محمد. (2021). اتجاهات الجماعات الإثنية في مصر نحو دور الإعلام المرئي في تحقيق الدمج الثقافي - النوبة أنموذجًا .*مجلة البحوث الإعلامية*، (3)59 ،1443-1494.
9. عبدالحميد ، الزهراء أبوالسباع .(2016). *دور القنوات الوثائقية في إمداد الجمهور المصري بالمعرفة العلمية* .رسالة ماجستير. جامعة أسيوط، كلية الآداب، قسم الإعلام.
10. عبدالعزيز، بركات.(2010). *مناهج البحث الإعلامي .. الأصول النظرية ومهارات التطبيق*. القاهرة: دار الكتاب الحديث.ص303.
11. عمر، أسماء عارف . (٢٠١٩). التعرض لقضايا الصعيد في المسلسلات التليفزيونية وانعكاسها على تشكيل حالة المزاج لدى جمهور جنوب الصعيد .*المجلة العلمية لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال*، جامعة جنوب الوادي، (٥)، ٩٠–٩٨.
12. عياش، علاء الدين. (٢٠١٥). *دور الأفلام التسجيلية الفلسطينية في معالجة الأوضاع الداخلية* . رسالة دكتوراة . جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون.
13. غيث، محمد.(1979). *قاموس علم الاجتماع* .القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب . ص 476.
14. محمد ، أميرة يونس.(2015) *استخدامات الجمهور المصري للمواد الوثائقية التليفزيونية والإشباعات المتحققة منها* . جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون.
15. محمد، ياسمينا. (٢٠٢٣). القضايا البدوية كما عكستها السينما المصرية: دراسة سوسيوأنثروبولوجية . *مجلة البحث العلمي في الآداب*، ٢٤(٢)، ٢٤٣-٢٩٧.
16. مصطفي ، جهاد عبدالرحمن ؛ صالح، ناهد حمزة محمد . (٢٠٠٩). *دور برامج التليفزيون في التعريف بالثقافات المحلية: دراسة تطبيقية عن الأفلام الوثائقية بتليفزيون السودان 2005/2006* . رسالة ماجستير .جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، قسم الإعلام.
17. المهدي، ياسمين علي الدين محمد . (٢٠١٨). *دور المواد التسجيلية في القنوات الأجنبية الناطقة بالعربية في تكوين الصورة الإعلامية للدول الأجنبية لدى الشباب المصري . رسالة دكتوراة غير منشورة* .جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون.

* تم توثيق المراجع وفقًا APA الإصدار السابع الصادر عن جمعية علم النفس الأمريكية (American Psychological Association).

18.ثانيًا :المراجع الأجنبية

19. Carta, Silvio. (2012). *"Documentary Film, Observational Style, and Postmodern Anthropology in Sardinia: A Visual Anthropology."* PhD, *University of Birmingham, Department of Modern Languages and Cultures*.
20. Dickerson, Andrew. (2014). *"Nothing But the Truth and the Whole Truthiness: Examining Markers of Authenticity in the Modern Documentary."* Master's Thesis, *San Jose State University*.
21. Mast, Jelle & Kuppens, An. (2011). *"Representing the Cultural Other in Popular Factual Television: A Case Study of the Ethnographic Reality Series Toast Cannibal." The Annual Meeting of the International Communication Association, Boston, MA.*
22. https://www.youtube.com/@bbcnewsarabic
23. https://www.youtube.com/@zatmasr-977
24. https://www.youtube.com/@dmctveg
25. https://www.youtube.com/@aljazeeradocumentary